الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم : التاريخ

تخصص: تاريخ حديث

الموضوع :

مشيخة العرب في إقليم الزيبان والصراع حولها بين أسرتي بوعكاز وبن قانة (1541–1842م)

مذكرة مُقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

إعداد الطالبتين :
– مليكة وعيل
– عائشة رحماني

إشراف الدكتورة
رشيدة شدري معمر

لجنة المناقشة:

1– أ. فضيلة حفاف	جامعة البويرة	رئيسا
2– د. رشيدة شدري معمر	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3 – د. عائشة حسيني	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى :«... ولا تنسوا الفضل بينكم...»

سورة البقرة الآية 237.

إنه من الواجب علينا قبل المضي قدما في عرض هذا البحث أن نحمد الله أولا وقبل كل شيء على توفيقه لنا.

كما نتوجه بالشكر الجزيل وكل الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لانجاز هذا العمل المتواضع، ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة "رشيدة شدري معمر" التي كانت عونا لنا من خلال إرشادها وسندها لنا، كما لا ننسى الأستاذ " ياسين بودريعة" والأستاذة " حفاف فضيلة" الذين أمدو لنا يد العون والى جميع أساتذتنا الكرام، كذلك لا ننسى عمال مكتبة كلية العلوم الإنسانية ومكتبة متحف المجاهد ومديرية المجاهدين ومديرية الشؤون الدينية والأوقاف ومكتبة المركز الثقافي الاسلامي ومكتبة دار الثقافة علي زعموم في دعمنا ومساعدتنا لانجاز هذا البحث المتواضع.

إهداء

أجمل ما في الحياة أن يصل الإنسان إلى مبتغاه... أن يحقق أمنية نفسه ومن هم حوله... أن يحقق النجاح بجهده ويرضي والديه.

فالحمد لله الذي أتم علي نعمته وحقق لي ما وددته.

أهدي ثمرة جهدي

إلى من قال عنهما سبحانه وتعالى« وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا» سورة الاسراء الآية رقم (23).

إلى منبع الحب ونهر الحنان، إلى التي رآني قلبها قبل أن تراني عينيها و باركتني بصلواتها ودعواتها وشجعتني وسهرت الليالي لأجلي "أمي" حفظها الله ورعاها .

إلى من هو رمز العطاء والنضال إلى من كلله الله بالهبة والوقار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار "أبي" أطال الله عمره.

إلى من قاسمتهم قلبي ومحبتي إخوتي وأخواتي وأزواجهم فلكم مني كل الشكر والاحترام.

إلى براعم البيت محمد أمين، ياسر، حسام، أكرم، عصام، هنادي، أية

كما لا أنسى صديقاتي ورفيقات الدرب دون استثناء لكم مني تحية طيبة ملؤها كل معاني الشكر والاحترام.

إلى من قاسمتني هذا الانجاز و التي كانت لي بمثابة أختي" عائشة رحماني"

إلى كل من عرفني وأحبني.

مليكة. و

إهداء

أيام مضت من عمرنا بدأناها بخطوة وها نحن اليوم نقطف ثمار مسيرة أعوام كان هدفنا فيها واضحا وكنا نسعى في كل يوم لتحقيقه و الوصول إليه مهما كان صعبا

وها نحن وصلنا و بيدينا شعلة علم وسنحرص عليه كل الحرص حتى لا تنطفئ وشكرا لله أولا وآخرًا على أن وفقنا وساعدنا على ذلك .

أتقدم بالشكر الى القلب الحنون من كانت جانبي بكل المراحل التي مضت

إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة بقلبها إلى والدتي العزيزة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي

إلى طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي

إلى إخواني وأخواتي وأزواجهم وأطفالهم.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق نحو النجاح

إلى صديقاتي وزميلاتي.

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من دُرر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم الى من صاغو لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح

إلى أساتذتنا الكرام.

إلى من ساندتني وجدّت في إنجاز هذا العمل المتواضع

إلى صديقتي "مليكة وعيل".

إلى من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي أهدي هذا العمل المتواضع.

عائشة.ر

قائمة المختصرات.

ج: الجزء

دط: دون طبعة

د.م.ن: دون مكان نشر

د.س.ن: دون سنة نشر

هـ: هجري

م: ميلادي

ع: عدد

ص: صفحة

ص ص: صفحات

ط: طبعة

تح: تحقيق

تق: تقديم

تر: ترجمة

جم تن: جمع وتنسيق

Op.cit : Ouvrage précédemment cité.

مقدمـــــــة

اعتبرت وظيفة شيخ العرب من الوظائف الاستراتيجية الهامة داخل اقليم الشرق الجزائري، خاصة وأنها ارتبطت بالحياة الاقتصادية والأمنية كما كانت على اتصال مباشر بسلطة اقليم الشرق الجزائري، ولم تستحدث هذه الوظيفة أو المنصب مع مجيئ العثمانيين، بل يظهر أنه أوجد في المنطقة قبل ذلك بسبب البنية الاجتماعية للمجتمع المغاربي التي تقوم على فكرة القبيلة والتي تخضع بدورها للشيخ، ولما دخل العثمانيون إلى الجزائر خلال القرن السادس عشر للميلاد 16م أبقوا على هذا المنصب بل جعلوا منه وظيفة رسمية في الإدارة الريفية العثمانية .

يظهر أن وظيفة شيخ العرب اكتست أهمية خاصة لدى مسئولي الإقليم لدرجة أن الباي كان يشرف بنفسه على تعيين صاحبها، وذلك لأن متوليها سيصبح بمثابة الواسطة بينه وبين السكان المحليين من العرب والبربر، ولذلك كان يشترط فيمن يتولى هذا المنصب أن يكون من العنصر المحلي أو العائلات العريقة ذات المكانة المرموقة والحظوة والاحترام داخل المجتمع.

ففي منطقة الجنوب القسنطيني (الزيبان) على سبيل المثال توارثت عائلة بن قانة و بوعكاز هذا المنصب لفترة طويلة من الزمن، وكانت هذه العائلات معروفة بمكانتها الاجتماعية داخل المنطقة وبعلاقاتها المتميزة بالسلطة الحاكمة، إلا أن هذا المنصب قد خلف صراعاً دموياً وتنافساً شديداً بين العائلتين من أجل الاستئثار بالسلطة استمر حتى الدخول الفرنسي الذي عمل جاهدا الى اذكائه لا ضعاف شعلة المقاومة ضده، مستخدما بذلك سياسة "فرق تسد" التي اعتمد عليها بايات قسنطينة من قبل لحفاظهم على مركز الحكم وتوسيع النفوذ. وهذا ما أدى بنا الى طرح الاشكال التالي:

ما هي خلفيات الصراع بين عائلتي بوعكاز وبن قانة على المشيخة في إقليم الزيبان خلال نهاية الحكم العثماني؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا جملة من التساؤلات تتضمن ما يلي:

- ✓ ما المقصود بمنطقة الزيبان؟ وماهي أهم العائلات المتنفذة فيه؟
- ✓ ماهي الأصول التي تنتمي اليها كلا من أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة ؟.
- ✓ الى أي مدى ساهم منصب شيخ العرب في الصراع بين الأسرتين؟.
- ✓ ما طبيعة علاقة العائلتين بالسلطة العثمانية؟ وكيف ساهمت هذه الأخيرة في الصراع بين العائلتين؟.
- ✓ ما مدى استفادة الإدارة الفرنسية من الصراع الذي كان بين العائلتين؟ وما الخدمات التي قدمتها هذه الأخيرة في منطقة الزيبان في سبيل تحقيق الاحتلال و التوسع الفرنسي في المنطقة؟ وكيف انعكست هذه الصراعات على المنطقة عموماً؟.

حدود الدراسة:

تنحصر الفترة التي تناولناها بالدراسة ما بين 1541ماي منذ تعيين خير الدين لأسرة بوعكاز بصفة رسمية على مشيخة العرب الى غاية 1842م أين توفي آخر زعيم لهذه الأسرة، وهو فرحات بن سعيد.

أما الإطار الجغرافي فالدراسة فيه تدور حول منطقة الزيبان بالجنوب القسنطيني.

أسباب اختيارا لموضوع:

تمثلت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع في:

- ✓ حب المعرفة والاطلاع واكتساب معلومات تخص بلادنا كنا نجهلها من قبل.
- ✓ قلة الدراسات العلمية والأكاديمية حول هذا الموضوع.

✓ الأهمية الاستراتيجية للمنطقة الشرقية الجزائرية التي مكنتها بأن تحتل مكانة مرموقة وسط البياليك الأخرى بما فيها منطقة الزيبان التي كانت تعتبر بوابة الصحراء القسنطينية .

✓ تسليط الضوء على العلاقات التي كانت سائدة بين العائلتين من جهة، وبينهما وبين السلطة الحاكمة في تلك الفترة، وأساليب الاستعمار الفرنسي في زرع الفتنة والشقاق بينهما.

أهداف الدراسة: تمثلت في:

✓ ابراز دور منصب شيخ العرف في خلق التنافس والصراع بين اسرة بوعكاز وبن قانة في اقليم الزيبان.

✓ إبراز دور الصراع في خلق فرصة للفرنسيين للسيطرة على إقليم الزيبان.

✓ إبراز دور الصراع بين العائلتين في فشل المقاومة الجزائرية ضد الوجود الفرنسي.

المنهج المتبع في الدراسة:

تقتضي الدراسة العلمية من كل باحث، الإلمام بالمنهج الذي يطبقه في دراسته، وعليه اعتمدنا على:

✓ المنهج التاريخي الوصفي: الذي يسمح لنا بعرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها المتمثل في الصراع القائم بين العائلتين ووصفها وترتيبها حسب التسلسل الزمني.

✓ المنهج المقارن، وذلك باستخدام أسلوب المقارنة بين عدد من الحقائق التي اختلف فيها المؤرخين.

خطة البحث:

قمنا بتقسيم العمل إلى ثلاثة فصول، بالإضافة الى فصل تمهيدي وخاتمة تلخص لنا موضوع البحث، وقد تناولنا في الفصل التمهيدي بايلك الشرق وتنظيماته الإدارية خلال العهد العثماني، تحدثنا فيه عن الوضع السياسي للبايلك بما في ذلك حدوده الجغرافية وعاصمته التي تمثلت في قسنطينة و هي من أجمل المدن في الإيالة، كما تحدثنا عن تنظيمه الإداري الذي كان سائدا فيه انذاك سواءً على مستوى المدينة من خلال الباي ومساعديه أو على مستوى الريف من خلال عشائر المخزن والمحلة فضلا عن المشيخات الوراثية والمرابطين .

أما الفصل الأول، الذي عنون بـــ: المشيخة في إقليم الزيبان خلال العهد العثماني، فبدأناه بالتعريف بإقليم الزيبان مبرزين بذلك عاصمته ولمحة عن أوضاعه الاجتماعية والسياسية مع تحديد عدد سكانه، وأهم الأسر النافذة به كأسرة بن قانة، بوعكاز، سيدي ناجي وأسرة بن شنوف، ثم تحدثنا عن مشيخة العرب فيه والدور البارز الذي لعبته أثناء تلك الفترة، كونها اعتبرت كوسيط بين الأهالي والسلطة الحاكمة، والذي اقتصر على أسرة بوعكاز وبن قانة في إقليم الزاب، مخلفا بذلك صراعا دمويا.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للتعرف على أسرة بوعكاز وبن قانة، من حيث أصولها ومقوماتها وأهم المشايخ التي اقتصر عليهم الحكم في المنطقة.

بينما الفصل الثالث فقد خصصناه لدراسة علاقة السلطة العثمانية بالأسرتين و التي اعتمدت أساسا على سياسة المصاهرة أو سياسة "فرق تسد" من أجل ضمان سيادة حكمها المركزي، كما تناولنا علاقة الأسرتين ببعضهما التي تحولت من علاقة مستقرة إلى علاقة متوترة ، كما تطرقنا فيه إلى الصراع الذي كان قائما بين الأسرتين حول المشيخة والنفوذ

وذلك منذ بروز أسرة بن قانة على الساحة السياسية إلى غاية الوجود أو الدخول الفرنسي الذي ساهم في تشجيع التنافس ودب الشقاق في صفوف الأسرتين والذي ساهم في تشجيع الدخول الفرنسيين لمنطقة الزاب وتوسيع نفوذهم بها مبرزين بذلك أهم المعارك التي دارت بين أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة ، ثم تطرقنا إلى انعكاسات هذا الصراع على المشيخة في إقليم الزيبان.

وأنهينا دراستنا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، إضافة الى جملة من الملاحق تخص مجال بحثنا هذا.

ولقد استعنا بجملة من المصادر والمراجع المختلفة، ولعل من أهمها مايلي:

المصادر الفرنسية:

نذكر منها:

Vayssets, histoire de Constantine sous la domination, turque de 1517-1837 .

Mercier Ernest, histoire de Constantine.

والتي ساعدانا في التنظيم الإداري لبايلك الشرق كما وحدوده الجغرافية والعلاقة التي كانت بين الأسرتين والسلطة الحاكمة.

المصادر العربية:

✓ **فريدة منسية في حال دخول الترك مدينة قسنطينة واستلائهم على أوطانها لمحمد الصالح العنتري**، وقد واستفدنا من هذا الكتاب كثيرا في تحديد حدود الاقليم وفي وضعه السياسي وتنظيمه الاداري

✓ **تاريخ العدواني للشيخ محمد بن محمد بن عمر العدواني**، وهو كتاب في أخبار هجرة واستقرار بعض القبائل من ذكر الأحوال والتقلبات السياسية والاجتماعية لمنطقة المغرب العربي وأصول بعض المدن والعلاقات الروحية منذ الفتح الاسلامي .

✓ **عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذي السلطان الأكبر**، الذي اعتمدنا عليه في تحديد إقليم الزاب ومعرفة أهم القبائل الهلالية النازحة من الجزيرة العربية.

✓ **أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب الأشراف** (1168-1246هـ/1754-1830م) الذي قام بتحقيقه أحمد توفيق المدني، فضلا عن كتاب المرآة لصاحبه حمدان بن عثمان خوجة، الذي ساعدانا كثيرا في هذا البحث كون أنهم عايشوا نهاية الفترة العثمانية مع بداية الفترة الفرنسية.

وجملة من المراجع منها:

✓ **جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري** والتي اعتمدنا عليه بشكل كبير خاصة بالنسبة لأصول الأسرتين ومقوماتهم

✓ **صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية و الاحتلال الفرنسي** والذي ساعدنا في التعرف على الصراع الذي كان قائما بين عائلة بوعكاز وعائلة بن قانة .

✓ **محمد بن خير الدين في مذكراته** الذي تناول فيها تاريخ اسلافه من بيت بوعكاز والذي أفادنا كثيرا خاصة في اهم المشايخ التي كان لهم الحكم.

أهم الصعوبات:

لا شك أن كل بحث جاد لا يخلو من الصعوبات، ولعل متعة البحث تكمن في صعوباته ومدى التغلب عليها وقد صادفتنا في بحثنا هذا عدة صعوبات منها:

✓ قلة المراجع التي تتحدث عن هذا الموضوع، وان وجدت فتكون على شكل مقتضب، أو متناول، بالإضافة الى تضارب المعلومات وتكرار نفس الأحداث في العديد من المراجع.

- ✓ الأوضاع التي شهدتها بلادنا في بداية مشوار البحث، وتأثيره على المؤسسات العلمية (غلق المكتبات).
- ✓ عدم توفر بعض الكتب لا في المكتبات ولا في المواقع الالكترونية.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا لإتمام هذه المذكرة ويبقى هذا اجتهاد منا وما توفيقنا بالله عزّ وجل.

الفصل التمهيدي: بايلك الشرق وتنظيماته الإدارية

أولا: الوضع السياسي لبايلك الشرق خلال العهد العثماني.

1- الحدود الجغرافية لبايلك الشرق

2- قسنطينة عاصمة البايلك

3- الوضع السياسي لبايلك الشرق

ثانيا: التنظيم الإداري للبايلك

1- على مستوى المدينة

2- على مستوى الريف

كانت الإيالة الجزائرية مقسمة إداريا إلى ثلاثة أقاليم فضلا عن دار السلطان التي كانت تمثل مركز الحكم للإيالة، وذلك منذ عهد حسن بن خير الدين في عام (1544-1552م)[1]، بحيث تمثلت هذه الأقاليم في الإقليم الأوسط أو بايلك التيطري الذي تأسس سنة (947هـ-1540م) وعاصمته المدية وهو أصغر إقليم في الإيالة، وإقليم الغرب الذي تأسس سنة (970هـ-1573م) والذي انتقلت عاصمته من مازونة ثم معسكر لتستقر في وهران وذلك منذ رحيل الإسبان سنة 1792م، وإقليم الشرق الذي تأسس في سنة (974هـ-1567م)، عاصمته قسنطينة والذي كان أهم الأقاليم كونه يمثل أكبر وحدة جغرافية وأوسعها خلال هذه الفترة[2] ، **مما دفعنا الى التساؤل عن الحدود الجغرافية لهذا الاقليم؟ وكيفية تسيير الشؤون فيه سواء بالمدينة أو بالريف؟**

أولا: الوضع السياسي لبايلك الشرق خلال العهد العثماني:

1- الحدود الجغرافية لبايلك الشرق:

يعد إقليم قسنطينة من أكبر أقاليم الإيالة الجزائرية ثروة وأوسعها مساحة وخصوبة، إذ يحتل المرتبة الثانية في الأهمية بعد دار السلطان، ونظرا لكبر مساحته واختلاف تحديده من طرف الجغرافيين والمؤرخين يصعب علينا إعطاء تحديد جغرافي دقيق له خاصة أثناء الحكم العثماني، وإنما نستطيع أن نعطي وصفا مقربا له.

يمتد هذا الإقليم من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف بحوض ريغ و اغريغر جنوبا، ومن الحدود التونسية شرقا إلى ما وراء إقليم ونوغة، برج حمزة وسفوح جبال جرجرة غربا[3]، وقد حدده كذلك "فايسيت vayssete" كمايلي: « ...**إقليم بايلك قسنطينة محدد من**

---

[1]- محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة ، تح يحي بوعزيز، دط، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009، ص30.

[2]- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح محمد بن عبد الكريم، دط، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، 1981، ص38. (أنظر للملحق رقم (1)).

[3]- محمد الصالح بن العنتري، مصدر سابق، ص17.

الشمال بالبحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب الصحراء الكبرى، ومن الشرق الحدود التونسية ووادي سوف متبعا خطا من تقرت مرورا بتبسة والكاف حتى طبرقة، ومن الغرب جبال البيبان حتى قرى بني منصور إضافة إلى سيدي عيسى وسيدي جرجير في الجنوب...» [1].وقد امتد هذا الإقليم من الشمال إلى الجنوب بمسافة 58 فرسخ[2]، ومن الشرق إلى الغرب بمسافة 95 فرسخ[3].

و من أهم ما ميز هذا البايلك عن غيره من البياليك، هو أن أغلب أراضيه كانت عبارة عن جبال تتشكل من الأطلس التلي والصحراوي في الجنوب[4]، فقد كان يضم جبال البيبان وحوض وادي ريغ وحوض وادي الصومام، وجبال البابور، وقسنطينة وعنابة، وسوق أهراس والسهول العليا القسنطينية[5]، كما كان يضم كتلة جبال الأوراس والنمامشة وتبسة و جبال الحضنة وجبال الزاب وواحات سوف وأولاد نايل في حوض وادي ريغ، وواحات الصحراء الشمالية الشرقية وعلى رأسها بسكرة، تقرت، ورقلة وحتى ميزاب[6].

انقسم هذا الإقليم إلى أربع مناطق، ذات طابع سياسي وإداري ألا وهي:

---

(1) -VAYSSETS, histoire des derniers beys de Constantine (de puis1793 jusqu'à la chute de hadj-Ahmed), présentations, Cherif Kamal, édition, grand Alger livres, el-madania, Alger , 2005, p25.

(2)– فرسخ: هو وحدة قياس محرفة من كلمة فرسك الفارسية وهو يساوي 5763متر (ينظر: جهيدة بوعزيز،الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771–1837م/ 1185–1253هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص الريف والبادية، جامعة قسنطينة 2، 2011–2012، ص 20).

(3) -TOMAS CHAW, voyage dans régence d'Alger en XVII siècle, traduit et de Langlais par E, Maccarethey, paris,1930, p108.

(4)– مختار حساني، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج والوثائق المخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية نماذج، ج2، ط1، منشورات الحضارة، ، الجزائر، 2009، ص192.

(5)– محمد الصالح بن العنتري، مصدر سابق، ص17.

(6)- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر ،الجزائر،2009، ص512.

- **المنطقة الشرقية**، وتضم كل الأقاليم الممتدة من قسنطينة إلى الحدود التونسية، والتي تضم القبائل الآتية: الحنانشة، يحي بن طالب، عمار شراقة، أولاد زناتي و النمامشة.

- **المنطقة الغربية**، وتتبعه كل الأقاليم الممتدة من قسنطينة إلى السلسلة الجبلية، البيبان، والتي تضم: أولاد عبد النور، التلاغمة، عمار لغرابة[1].

- **المنطقة الشمالية**، وتضم الجبال المحاذية للساحل المتوسط من بونة حتى بجاية، ويطلق على هذا القسم أو الجزء اسم الساحل وتضم زواغنة، فرجيوة وساحل البابور .

- **المنطقة الجنوبية**، والذي تعتبر الصحراء الجزء الأكبر والأكثر أهمية منه، تشمل الحراكتة[2]، صيقنية والزمول وأولاد سحنون[3] وأولاد سلطان[4].

2- قسنطينة عاصمة البايلك:

قسنطينة مدينة عتيقة كبيرة وممتدة[5]، تقع في الجهة الشرقية من الإيالة الجزائرية، اختلفت تسمياتها بين المؤرخين، فهناك من أورد أن اسمها مشتق من اسم إمبراطور روماني قسطنطين الذي أعطاها اسمه، وبمجيء العرب المسلمين حدث تغيير طفيف في نطق

---

[1]- أحمد سيساوي، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871 م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة2،2013 -2014م، ص ص 14-15.

[2]- الحراكتة: ينتمون إلى قبيلة تدعى هوارة وهذه الأخيرة تنحدر من قبيلة جراوة من زناتة التي كانت تمثل أعظم قبائل البربر وكان موطنهم جبال الأوراس، حيث كانت قبيلة الحراكتة منقسمة جغرافيا إلى ثلاثة أقسام وهي: حراكتة السبيخ، حراكتة المعذرة والجرمة.(ينظر: عبد الرزاق قشوان، السلطة المحلية فيبايلك الشرق (963-1253هـ/ 1592-1837م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، تخصص دولة والمجتمع في العصر الحديث، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص 15).

[3]- أولاد سحنون: ينقسمون إلى ستة فروع على النحو التالي، أولاد عبد الرحمان، أولاد محمد، أولاد أحمد، أولاد مختار أولاد عبد الله وأولاد السحالب. (ينظر، بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل الدولة ومقاوم 1830-1848م، دار الحكمة، دط، الجزائر،2012، ص ص 36-37).

[4]- أحمد سيساوي، مرجع سابق، ص ص 14-15 (للمزيد ينظر: عمار حرفوش، الإدارة الجزائرية في العهد العثماني "الإدارة المركزية نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر)

[5]- مارمول كربخال، إفريقيا، تر محمد حجي وآخرون، ج3، دط، دار المعرفة، الرباط، 1984، ص11.

تسمية قسنططنية وأصبحت تلفظ عند سكانها بقسنطينة[1]، وهناك من ينسب تأسيسها إلى التجار الفينيقيين القرطاجيون الذين أطلقوا عليها اسم (ساريم باتيم)[2]، أما العرب فيرجعون اشتقاق اسمها من كلمتين "قصر- طينة" الذي يعتقد بأنه قصر لملكة تدعى طينة التي كانت تحكم البلاد[3].

أما موقعها فيعتبر من أعظم المواقع التي يتصورها الإنسان[4]، وذلك لأنها تقع فوق جبل عالٍ تحيط بها جهة الجنوب صخرة شديدة الانحدار ينبع منها نهرًا عميقًا واسعًا في الأرض[5]، وهذا ما ذكره "فندلين شلوصر"عند زيارته لقسنطينة أيام أحمد باي بأنها :«... **تقع فوق صخور وعرة، تحيط بثلاثة أرباعها، وفي سفح هذه الصخور يسيل نهر عرضه حوالي 150 قدما هي**[6] **وعمقه ثلاثة أقدام، ويطلق عليه الأهالي اسم الوادي الكبير...**»[7]، أما بالنسبة للضابط "هيبوليت" فقد ذكر بأنها واقعة على واد الرمال خلف الأطلس التلي على مسافة جنوب عنابة، أما موقعها فهو على شكل مدرج يرتفع في الشمال الغربي عند سفوح جبل المنصورة الذي يفصله عنها انهدام متعرج تسلكه مياه وادي الرمال[8].

---

(1)– محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، دط، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص 72.

(2)– مختار حساني، مرجع سابق، ص187.

(3)– محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص71.

(4)– وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824، تع إسماعيل العربي، دط، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر،1982، ص 36 .

(5)– مارمول كربخال، مصدر سابق، ص 5.

(6)– قدم: هي وحدة لقياس الطول والتي تساوي 0.3048 متر.

(7)– فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي1832–1837، تر أبو العيد دودو، دط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ،2007، ص 73.

(8)– ناصر الدين سعيدوني، وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبوليت الضابط بهيئة أركان الحرب الفرنسية بتاريخ شهر مارس 1832، الأصالة، مج19،ع59/58، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012م، ص7.

كانت تحتوي هذه المدينة على ثلاثة أبواب[1] باب القنطرة، باب الجابية وباب الوادي، يتم الدخول منها، وهذا ما جاء على لسان الورتلاني الذي زارها في القرن 18م حيث قال: « **... مدينة قسنطينة وهي مدينة في وطننا، وقاعدة من قواعد بلادنا وإن لم يكن فيها السلطان ففيها نائبه السيد الباي، وهي مدينة قوية ليست كبيرة جدا ولا صغيرة أيضا وعليها صور كبير وفيها أبواب ثلاثة، باب الوادي، وباب الجابية وباب القنطرة وفيها بويب صغير يخرج منه الآدمي وفيها أسواق ودكاكين طيبة...**» [2].

فموقعها هذا جعلها تتوسط إقليم الشرق الجزائري، إذ كانت تبتعد عن الحدود الجزائرية التونسية بحوالي 245 كلم شرقا، وعن الجزائر العاصمة بحوالي 437 كلم غربا ، وعن بسكرة بحوالي 231 كلم جنوبا، لذلك كانت تعتبر فعلا بوابة الشرق الجزائري مما جعلها تتحكم في الإقليم سياسيا و اقتصاديا.

3-الوضع السياسي لبايلك الشرق في ظل الحكم العثماني :

عند التعرض للوضع السياسي الذي كان سائدا في الإقليم الشرقي أثناء الحكم العثماني، يجدر بنا أن نتعرف على أهم البايات الذين تعاقبوا على الحكم [3]، فنجد تعيين الباي فيه كان متأخرا لمدة سنتين مقارنة مع البايليكات الأخرى (بايلك الغرب والتيطري)، أي حتى سنة (975هـ-1567م)، وذلك بسبب تعرض قسنطينة لمشاكل داخلية كادت أن تعصف بالوجود

---

[1]- مجهول، يحكى عن مدينة اسمها قسنطينة ، تر طاهر رجال، سكينة بن صديق، دط، اراجة للنشر، الجزائر،2016، ص 40.

[2]- الحسين بن محمد الورثلاني ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الوثلانية، دط، بيير فونتانا فونتانا الشرقية للنشر، الجزائر، 1908، ص 685.

[3]- البايلك: مصطلح تركي قديم أخذه الأتراك عند المغول والسلاجقة، وأول من تولى إمارة البايلك عند الأتراك هو عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية، وذلك سنة 1280م، أصل مصطلح البايلك هو بكلك وهو مشكل من مقطعين"بك" و "لك"، فأما "بك"و تلفظ باي في الأصل وهو لقب لأبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشوية و ذريتهم، ثم استعمل لقبا لمعظم كبار الموظفين والقادة الذين يكلفون بإدارة الولايات ويسمون وزراء الخارج (ينظر: أحمد سيساوي، مرجع سابق، ص19).

العثماني فيها[1]، ويعد رمضان تشولاق أول البايات لهذا الإقليم ليتعاقب فيما بعد 46 بايا على الحكم بعده ومنهم: جعفر باي (1574-1588م)، محمد فرحات باي (1588-1608م)، حسين باي(1608-1622م)، مراد باي (1622-1647م)، عبد الرحمان دالي باي (1676-1679م)، حسين باي بن حسن "بوحنك"(1736-1754م)، حسين بن زرق عينوا(1754-1756م)، أحمد باي بن علي القلي (1756-1771م)، صالح بن محمد باي (1771-1791م) إلى غاية آخر باي "أحمد باي" وهو كرغلي (1826-1848م) ليبلغ مجموع البايات 46 بايا[2].

كما يمكننا أن نميز بين فترتين للحكم العثماني فيه ، فترة عرفت الاستقرار تمثلت في ولاية صالح باي[3] (1185-1206هـ/1771-1792م)، وذلك نظرا لطول فترة حكمه التي قدرها "العطار بـ: 22سنة بقوله: «...**كما يقال وذلك أيام الباي صالح الذي آلت إليه مقاليد الأمور عام (1185هـ-1771م)، واستمر على العرش ما يناهز اثنين وعشرين سنة وهي فترة كفيلة لتسمح له بتنفيذ مشاريعه العمرانية والاجتماعية** ...»[4].

إذ اكتسب هذا الأخير سمعة جيدة بين حكام الجزائر فضلا عن الشعبية التي اكتسبها في أوساط القسنطينيين خاصة والشرق الجزائري عامة[5]، وبعد مقتله شهد الإقليم فترة أخرى تميزت بالفوضى والاضطرابات نتيجة تعاقب العديد من البايات على الحكم، تميزوا بقصر مدة ولايتهم، فمنهم من حكم بضعة أيام مثل الباي إبراهيم بوصبع(17 أوت 1792م) الذي

---

[1]- محمد الصالح بن العنتري، مصدر سابق، ص 43.

[2]- مختار حساني، مرجع سابق، ص 43.

[3]- صالح باي: ولد صالح باي بمدينة أزمير غرب الأناضول سنة 1127هـ-1725م لأب يدعى مصطفى، ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال وعندما ناهز سن السادسة عشر من عمره اضطرته الظروف أن يهاجر موطنه الأول، ليلتحق بأوجاق الجزائر حتى ينجو من الذي كان يهدده اثر تسببه في قتل أحد أقربائه (ينظر، ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دط، البصائر للنشر، الجزائر، 2012، ص 247).

[4]- أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة (1709-1870م)، تح عبد الله حمادي، دار فائز، الجزائر، ص 57.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق ، ص 247.

حكم لمدة ثلاثة أيام والتي كانت بداية لمرحلة الفوضى، كما عبر عنها "العنتري" بقوله: « **بعد صالح باي تبدلت أحكام الترك وانقلبت حقائقهم وصار صغيرهم لا يوقر كبيرهم وبدا الضعف في ملكهم...**»[1]، فظهرت الاضطرابات وبدأت الانقلابات وكثرت الثورات كثورة الحنانشة وثورة ابن الأحرش[2]، التي كان لها أثر كبير من بين الثورات الأخرى التي شهدها الشرق الجزائري، وأهم سبب لهذه الثورات هي الأوضاع الاقتصادية التي عانى منها الأهالي خصوصا في نهاية الحكم العثماني، إلا أن هذه الأوضاع بدأت تشهد نوعا من الاستقرار عند تولية الكرغلي الحاج أحمد سنة 1827م[3]، وهو ما أشار إليه "الزهار" في مذكراته : «**...أن سبب تولية الكرغلي أحمد بايا على قسنطينة بعدما كان البايات الذين تقدموا عليه كلهم أتراك كل من تولى بايا يجمع مالا يخفيه لعواقبه وذريته، وإذا قرب وقت الدنوش يأخذون أموال الناس ظلما بالمصادرة والنهب والغزو على أموال العرب وتوالت تسمية البايات وعزلهم والوطن لا يزداد إلى نقصا وضعفا وهكذا اضطر (حكام الأتراك) اضطرارا كبيرا لتولية الكرغلي أحمد باي على قسنطينة...**" [4] .

ثانيا: التنظيم الإداري للبايلك:

---

[1] – محمد الصالح بن العنتري، مصدر سابق، ص 68.

[1]– ثورة ابن الأحرش: وقعت في آخر السنة 1218هـ–1804م بزعامة محمد بن عبد الله الشريف أو ما يعرف بالدرقاوي على رأس 10.000 رجل، توجه بهم إلى قسنطينة ضد السلطة العثمانية في عهد عثمان باي الذي كان غائبا (كان بمحلة سطيف)، والذي احدث ثورة هناك، لكن انتهت في الأخير بهزيمته (ابن الأحرش) بنواحي ميلة غير أنه ظهر فجأة ببجاية على رأس جيش مؤلف من 2000 أو 3000 رجل من القبائل القاطنين إلا أنها لم تخرج عن النتيجة الأولى، وانهزم للمرة الثانية.(ينظر: محمد الصالح بن العنتري، مجاعات قسنطينة، تح رابح بونار، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص ص 29–31).

[3]– رياض بولحبال، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009م، ص 26.

[4]– أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف 1754–1830، الجزائر، تح أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، 1974، ص 160.

انقسم الجهاز الإداري ببايلك الشرق الى قسمين القسم الأول كان خاصا بالمدينة والقسم الثاني خاصا بالأرياف .

1- على مستوى المدينة:

* **الباي:** يعتبر الباي الحاكم الرئيسي للبايلك، حيث يعين من قبل الباشا في الجزائر، وهو لقب أطلق على من ولي ايالة تلمسان والتيطري وقسنطينة فقط[1]، فالباي في منطقة نفوذه هو صاحب السلطة وله الحق في تسيير البلاد والأهالي[2]، كما يقوم بنقل الضرائب الكبرى(الدنوش) بنفسه للجزائر كل ثلاثة سنوات[3] فضلا عن قيامه بعدة حملات عسكرية وتجنيد الرؤساء المحليين[4]، ونظرا لشساعة وغنى إقليم الشرق يعتبر بايه أو حاكمه من أغنى البايات الثلاثة، كما يتمتع بصلاحيات لا حد لها[5]، وله هيئة من الموظفين يساعدونه في أعماله منهم:

أ- **الخليفة:** وهو نائب الباي، وأهم وظيفة كان يقوم بها هي حمل الضريبة مرتين في السنة في الربيع والخريف وقيادة القوات القادمة منها التي تقوم بجمع الضرائب[6] .

ب- قائد الدار: وهو المسؤول عن حراسة المدينة والعناية بها ودفع رواتب الجند، كذلك مسؤول عن العقارات المصادرة الواقعة في المدينة، إضافة إلى السلطة القضائية[7] .

---

(1)- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2013، ص 248.

(2)- أحمد السليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، د ط، مطبعة دحلب للنشر، الجزائر، ص 36 .

(3) - عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، دط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 208.

(4)- عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص 47.

(5)- كاثكارث، مذكرات أسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا في المغرب، تر إسماعيل العربي، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 108.

(6)-ERENEST, M ERCIER, histoire de Constantine, Constantine, 1903, p 214.

(7)- مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671-1830م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 9002-2010م، ص 48.

ج- **النقاد أو المقتصد:** وله كل الصلاحيات المتعلقة بالأمور المالية من مصاريف وجمع الضرائب والدنوش[1] .

د- **شيخ البلد:** وهو الذي يشرف على شؤون البلد ويرعى مصالح الطوائف السكانية والحرفية بالمدينة[2]

و- **باش كاتب:** وهو المسؤول عن كتابة رسائل الباي وسك دفاتره المالية[3]، فهو يعتبر بمثابة العام وأمين سر الباي، إذ كان له عدة صلاحيات منها تحرير رسائل الباي ومراقبة الرسائل المحررة من قبل المحررين الآخرين[4].

ز- **باش سيار:** هو مسؤول عن قافلة البريد، إذ كان يحمل بنفسه الرسائل بين الباي والباشا، كما كان يصحب الخليفة إلى العاصمة عندما يحمل الدنوش الى الباشا[5].

ح - **باش مكاحلي:** وهو قائد الحرس الشخصي للباي الذي يحمل السلاح، هذا الأخير للتظاهرات العامة[6] .

ط - **باش علام:** قائد حاملي الرايات السبعة، وهو يستفيد من عزل وادي زناتي[7]

ي - **باش سراج:** وهو المكلف بخدمة الإسطبلات وتجهيز حصان الباي[8].

ك - **باش حامبا:** يشبه الوزير الأول وهذا الأخير عين في عهد أحمد باي، وهو بدون مهمة محددة، وقد عين في هذا المنصب بن عيسى المقرب من الباي أحمد[1].

([1])Egéne Vayssets , Histoire De Constantine Sous La Domination, Turque De 1517-1837, Prestation, De Warda, Siari- Tengour , Éditons Média Plus , Constantine, 2010, P25.

[2]- أحمد السليماني، مرجع سابق، ص 40.

[3]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962، دط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص 69.

[4]– عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 69.

[5]– محمد الصالح بن العنتري ، فريدة منسية...، ص 21.

[6]-Vayssetes, Histoire De Constantine…, P27.

[7] –Vayssetes, Histoire Des Derniers Beys…, P 18.

[8] -Vayssetes, Histoire De Constantine… , P 27.

يطلق على هؤلاء الموظفون الذين ذكرنا وظائفهم واختصاصاتهم اسم "رجال المخزن" والذين كان لهم الحق في الاقتراب من الباي ومصاحبته في كل خرجاته مشكلين بذلك مجلس خاص، ويأتي بعد هؤلاء المخازنية في الدرجة الثانية عددا من الموظفين لهم مهام مختلفة مثل أغا الصبايحية، باش طوبال قائد الجبرية، قائد الزريبة، قائد الطاسة،... الخ[2].

2- على مستوى الأرياف:

كان السكان خارج المدن منتظمون في أعراش أو قبائل، يدير كلا منها قائد أو شيخ كبير يعيينه الباي، وتنقسم القبيلة الى فرق على كل فرقة شيخ والفرقة بدورها تنقسم الى دواوير يكون العضو الأكبر سنا والأغنى فيها مسؤول الدوار[3].

لقد اعتمدت الإدارة بأرياف بايلك الشرق على جملة من الأساليب والإجراءات لإبقاء السيطرة عليها وضمان مركز حكمها تجلت كالتالي:

– إقرار الحاميات العسكرية المكونة من جنود الأتراك(النوبة) بالمدن الرئيسية القريبة من إقليم الأوراس، مثل حامية تبسة، حامية برج حمزة، حامية زمورة، القل، قسنطينة، عنابة، بسكرة وبجاية[4]، وهذا ما أكده الورتلاني في قوله: « **...وبنو الحصون بها والأبراج والأسوار والثغور وأقاموا العساكر والنوبات في كل محل مخوف كثغر بجاية وجيجل والقل وبونة ... وغير ذلك... كذلك المحال التي طغت فيها العرب وزاغت فيها أهل البدو واكتسبه وزمورة وبسكرة وحمزة وبوغني وسباو ...** »[5].

---

(1) -Vayssetes, Histoire Derniers Beys…, P 20.

(2)– Vayssetes, Histoire De Constantine…, p27.

(3)– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، دط، دار هومة للنشر، الجزائر، 2012، ص 297.

(4)- جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2007–2008م، ص 48.

(5)- حسين الورتلاني، مصدر سابق، ص 687.

– العمل على تنصيب عشائر المخزن في الأماكن المهمة بالإقليم قصد مراقبة السكان، والتي كانت تمد البايلك بالقوة العسكرية مقابل بعض الامتيازات، وكانت تتشكل من فرق زواوة، قبائل الزمول والدواوير...الخ[1]، حيث كانت سندا داخليا وقوة احتياط للجيش وامتصاص بعض المحاولات التي كانت تقوم بها المناطق المناوئة[2]، كما كانت تقوم باستخلاص الجباية والمطالب المخزنية مع الفرق المحلية[3]، حيث أصبحوا يشكلون جزءا هاما في المحلة[4]

– اعتماد السلطة على المحلة والتي اتخذت شكل السلطة المتنقلة متلائمة بذلك مع طبائع الأقاليم ومع عادات وطقوس القبائل والمجموعات المستقرة والمرتحلة ومع شبكات المبادلات التي تخترق البايلك من كل جهاته[5].

– تدعيم المشيخات الوراثية والتي اعتمد عليها العثمانيون في تأسيس البايلك، والتي كانت بمثابة الطابع المميز لأرياف الشرق الجزائري، بعد أن هيمنت منذ عهد متقدم من الحكم التركي على ثلثي بايلك الشرق الجزائري بما فيها الأوراس مثل مشيخة أولاد عبدي، مشيخة أولاد بوضياف ، مشيخة أولاد بلقاسم، مشيخة العرب بن قانة، بالإضافة الى شيوخ القبائل المسيطرين عسكريا واقتصاديا على الريف القسنطيني[6].

---

[1]–أحمد سيساوي، مرجع سابق، ص 29.

[2]– صالح كليل ، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص حديث ومعاصر، الجزائر، 2006–2007م، ص 164.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، عالم القرن التاسع عشر، دط، البصائر الجديدة، الجزائر، 2012، ص 105.

[4]– رشيدة شدري معمر ، العلماء والسلطة في الجزائر في فترة الدايات1671–1830م، رسالة لنيل شهادة الماجستير. تخصص حديث، جامعة الجزائر، (2006–2005م)، ص 27.

[5]– محمد الحبيب عزيزي، محلة الشرق الجزائري، المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس(17–19م)، جم وتن فاطمة الزهراء قشي، ج1، دار بهاء الدين للنشر، جامعة تونس، ص 136.

[6]– ناصر الدين سعيدوني، الإنسان الأوراسي وبيئته الخاصة دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الأوراس قبل وأثناء العهد العثماني، الأصالة، مج 19،ع61/60، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2012، ص 133.

– تقرب العثمانيون من المرابطين وشيوخ الزوايا باعتبارهم القوة الروحية المسيطرة على سكان الريف، ذلك أن المرابطين حسب تعبير حمدان خوجة:«... **إن وجود هؤلاء المرابطين في المجتمع الإفريقي نعمة، إذ بمجرد مالهم من نفوذ على هذه الشعوب يسكنون أسلحة الخصوم ويمنعون إراقة الدماء...** »[1]، بحيث كانت زاوية المرابط الملجأ الأول للباي في أوقات المحن، حيث كان للمرابط دور في حل النزاعات الداخلية بين البايات والأسر الحاكمة تارة وبين هذه الأسر والقبائل المختلفة تارة أخرى، إذ لعب شيوخ خنقة سيدي ناجي دورا في حل النزاعات بين بايات تونس وقسنطينة[2].

[1]– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق محمد العربي الزبيري، دار الحكمة، ط2، الجزائر، 2015، ص 57.

[2]– جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (10–13هـ/16–18م)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015، ص 103.

الفصل الأول: مشيخة العرب في إقليم الزيبان خلال العهد العثماني:

أولا: إقليم الزيبان وأهم العائلات المتنفذة فيه

1-التعريف بإقليم الزيبان.

1-1 لغة.

1-2 إصطلاحا.

2- لمحة عن إقليم الزيبان.

2-1 الموقع الجغرافي.

2-2 بسكرة قاعدة الزيبان.

2-3 أصول قبائل الزاب.

3- العائلات النافذة في إقليم الزيبان.

3-1 أسرة بوعكاز الذواودة.

3-2 أسرة بن قانة.

3-3 أسرة سيدي ناجي.

3-4 أسرة ابن شنوف.

ثانيا: مشيخة العرب ودورها في إقليم الزيبان خلال الحكم العثماني:

1- تعريف مشيخة العرب.

2- تعيين شيخ العرب.

3- مهام شيخ العرب.

أولا: إقليم الزيبان واهم العائلات المتنفذة فيه:

يتميز إقليم الزيبان بموقعه الجغرافي الاستراتيجي الهام فهو يعتبر بوابة الصحراء وذلك لاحتوائه على موارد وثروات طبيعية هامة، حيث أُستقطب العديد من القبائل باختلاف توجهاتهم خلقت تمازجاً حضارياً بينهم أثرى السجل التاريخي للإقليم.

1- التعريف بإقليم الزيبان:

1-1 لغة:

يقال زاب الشيء إذ جرى وسال، والزاب بالأندلس أو كوره منها، أو هو من زاب العراق ونهر بالموصل ونهر باربلة ونهر بين شوراء وواسط ونهر آخر بقربه وعلى كل منهما كورة وهما الزابان[1].

وجاء في لسان العرب أن الزابيان أي جمع زاب، هم نهران في ناحية الفرات، وقيل في سافلة الفرات، ويسمى ما حولهما من الأنهار بالزوابي، وربما حذفوا الياء فقالا الزابان والزاب،[2] كان هذا النهر يبتدأ من أذربيجان وينصب في الدجلة إذ يقال له الزاب المجنون لشدة جريه، قال القزويني:« **...شرب من ماء في شدة القيض فهو أبرد من الثلج والبرد وذلك لشدة جريه وعدم تأثير الشمس فيه...** »[3].

أما ياقوت الحموي يرى بأن الزاب: عبارة عن كورة صغيرة يقال لها ربع كلمة بربرية معناها السبخة، ومن كان منها يقال لها ريغي، والزاب أيضا كورة عظيمة ونهر جاري بأرض

---

[1]- محمد بن يعقوب الفيروز الابادي، قاموس المحيط، تح مجرى فتحي السيد، ج1، دط، المكتبة التوفيقية للنشر، مصر، 2005، ص 103.

[2]- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، مج3، دط، دار صادر، بيروت، 1981م، ص 1810.

[3]- أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًا وبحرًا للمؤرخ الدولة العلوية (1142-1249هـ/1734-1833م)، تح عبد الكريم الفيلالي، دط، دار المعرفة للنشر، الرباط، 1991، ص 312.

المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطنة بين تلمسان وسجلماسة[1] والنهر المتسلط عليها[2]، بينما يرجحها خرداذبة أي كلمة الزاب بأنها مستمدة من الزابين من جبال أرمينيا وبجبال في الدجلة.[3]

وقد علق الشيخ الإبراهيمي رحمه الله عن هذا فقال:«...**وقول المؤرخين زاب إفريقية يحترزون به عن زاب الموصل أو العراق، فهناك واديان ينبعان من جبال الأكراد أحدهما الزاب الأصغر بين الموصل وأربل والثاني الزاب الأكبر بين أربل وكركوك وكلا هما من روافد دجلة ومازالا معروفين بهذا الاسم الى اليوم...**»[4].

ومن خلال هذه التعاريف اللغوية نستخلص أن مصطلح الزاب يدل على المكان المرتفع أو العالي الذي ينحدر أو يسيل منه الماء ويرتبط بين المناطق المحصورة بالأنهار والأودية.

1-2-اصطلاحا:

إن تحديد وضبط إقليم الزاب فيه اختلاف وتباين بين الجغرافيين والمؤرخين على حد السواء، فالزاب اسم لإقليم يضيقه الاستعمال العرفي ويوسعه، فهو يعتبر أحد أقاليم صحراء نوميديا الذي كان تابعاً لمملكة تونس وسيادتها حينا من الدهر.[5]

---

[1]- سجلماسة: مدينة عظيمة من أعظم مدن المغرب وهي على طرق الصحراء لا يعرف في قبليها وغربيها عمران بينها وبين عانة الصحراء مسيرة شهريين في رمال وجبال غير عامرة قليلة الماء. (ينظر إلى: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، دط، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر، الجزائر، 1985، ص 200).

[2]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، دط، دار صادر، بيروت، 1977، ص24.

[3]- أبي القاسم عبيد الله ابن الخرذاذبة، المسالك والممالك، دط، ليدن المحروسة، 1889، ص ص 174، 175.

[4]- عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ الزيبان، بسكرة، دط، جامع الكتاب، الجزائر، 2000، ص 08.

[5]- مارمول كربخال، مصدر سابق، ص 167.

وقد حدد البكري مجاله الجغرافي بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر ويمتد حتى الجريد[1]، وبرقة والنمامشة، ومن بين مدنه طبنة[2] إضافة الى جبال الأوراس[3].

أما ابن خلدون فيعرفه بأنه وطن كبير يشتمل على قرى متعددة متجاورة جمعاً جمعا يعرف كل واحد منها بالزاب، أولها زاب الدوسن[4]ثم زاب طولقة[5]ثم مليلة[6]وزاب تاهودة[7]وزاب بادس[8]، وبسكرة أم لهذه القرى كله[9]، بينما حسن الوزان الذي اهتم ببلاد إفريقية فيرى أن الزاب إقليم يضم خمس مدن وهي بسكرة، البرج، تالكة، نفطة، الدوسن[10].

---

[1]– سميت بالجريد لكثرة النخيل بها، وهي أخر بلاد افريقية على طرف الصحراء. (ينظر إلى: مجهول، مصدر سابق، ص150).

[2]– طبنة: هي مركز الزاب الغربي، وهي تماثل بسكرة في الأهمية والشهرة، كما أنها تشتهر بكثرة نخيلها وبساتينها.(ينظر إلى: ناصر الدين سعيدوني، الانسان الأوراسي...، ص 126).

[3]– عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية "مرجعية علم وجهاد"، ط1، منشورات علي بن زيد، الجزائر، 2013،ص 14.

[4]– الدوسن: هي مدينة افريقية بناها الرومان بالحدود لمملكة بجاية، يطوف على منطقة الدوسن أعراب اولاد مسلم الذين يقيمون باستمرار في صحراء مسيلة.(ينظر: مارمول كربيخال، مصدر سابق، ص 170) .

[5]– طولقة: واحة جميلة كبيرة في وسطها قرية ضخمة بها أثار رومانية بيزنطية. (ينظر: مجهول، مصدر سابق، ص

[6]– مليلة: هي مليلي حاليا قرب طولقة ضمن الزاب القبلي تبعد بحوالي 35 كلم عن بسكرة. (ينظر: عباس كحول، مرجع سابق، ص 15).

[7]– تاهودة: تقع بالقرب من بسكرة وهي مدينة قديمة أزلية عليها سور عظيم مبني بالحجر الجليل.(ينظر: مجهول، مصدر سابق، ص 174).

[8]– بادس: وهي مدينة كبيرة لها حصنان و أرياض واسعة وبسائط كثيرة ومزارع جليلة يزرعون فيها الشعير مرتين في السنة. (ينظر: إلى نفس المصدر، ص 175).

[9]– عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، د ط، دار الفكر للطباعة، بيروت،1421هـ، 2000، ص 585.

[10]– حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر محمد حجي، ج1، ط2، دار الغرب الاسلامي للنشر، بيروت، 1983، ص 32.

فيما يذهب ياقوت الحموي الى أبعد من ذلك فيعتبر مدن بسكرة و توزر وقسنطينة و طولقة وقفصة ونفزاوة وبلاد ريغ[1]

وبادس على التخوم الصحراوية ضمن إقليم الزاب[2]، والزاب عرفت بها بسكرة وما جاورها من قرى ومداشر وبلدان الى جانب مدينة طبنة التاريخية والمسيلة، حيث يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة على السفوح الجنوبية للأطلس أما الآن فإنه يطلق على امتداد غير فسيح عند سفوح الجبال بين سهول الحضنة والصحراء[3].

أما في دائرة المعارف فالزاب إقليم في بلاد الجزائر وجمعه زيبان وهي المنطقة التي حول بسكرة[4]، وفي نفس الموضوع يرى إسماعيل العربي بأن مصطلح زابي(zabi) يعني المدينة الرومانية القديمة التي كان موقعها بمنطقة الزاب، فحسبه الزاب مفرد زيبان وتطلق على المناطق المليئة ببساتين النخيل تخترقها السواقي والأودية.[5]

2-لمحة عن إقليم الزاب:

2-1-الموقع الجغرافي:

تمتد منطقة الزاب عبر شريط عرضه حوالي مائة كيلو متر من واحة القنطرة شمالا الى واحة الشقة جنوبا وعبر شريط آخر بحوالي مائتي كيلومتر من واحة سيدي ناجي في

---

[1]- بلاد ريغ: أطلق اسم واد ريغ على المنطقة التي انتشر فيها بربر ريغة، وهو يقع جنوب الزاب وغرب ولدي سوف وشرق وادي ميزاب ويتلاشى حتى يندرج في الصحراء. (ينظر: عبد العزيز شهبي، مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، بحث مقدم لنيل الدكتوراه الحلقة الثالثة في الآثر السياسية، جامعة الجزائر، 1984-1985م، ص 07).

[2]- ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص 326.

[3]- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص ص 142-143.

[4]- إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، مج10، 1997، ص318.

[5]- إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1983، ص ص142-143.

الشرق الى واحة سيدي خالد[1] في الغرب[2]، أي أنه يبتدأ غربا بتخوم صحراء مسيلة، يحده شمالا جبال مملكة بجاية ويمتد شرقا الى بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس وجنوبا الى القفار التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت الى ورقلة التي يحويها أعراب أقوياء[3].

ينقسم الزاب إلى ثلاث مناطق متميزة ولكنها متصلة، حيث أجمع عددا من المؤلفين أنه ينقسم إلى:

-**الزاب الشرقي (زاب الشرق)**: والذي يمتد من الأوراس إلى شط ملغيغ ومن قراه نجد الوطاية[4]، لبرانس، شتمة، قراطة، سريانة، تودة، سيدي خليل، عين ناقة، زريبة، زريبة أحمد، بادس، الخنقة، الفايد[5].

- **الزاب الظهراوي (زاب الشمال)**: وهو مفصول عن الزاب الشرقي بواسطة حزام رملي وسهول رعوية[6]ومن قراه طلقة(طولقة)، ليشانة، بوشارون(بوشقرون)، فرفار[7]، فوغالة

---

[1]- تقع على الضفة اليمنى من وادي جدي، وهو قصر من مائتي وخمسين منزلا محاط بسور سيء البناء وبغابة من النخيل.(ينظر إلى: المشير دوك دي دوماس، الصحراء الجزائرية، تر فوزية عباد، غرناطة للنشر، الجزائر، 2013م، ص194).

[2]- عباس كحول، مرجع سابق، ص 17.

[3]-حسن الوزان، مصدر سابق، ص 138.(انظر الملحق رقم 02).

[4]- الوطاية: هي واحة من واحات بسكرة واحدى قرى الزاب كانت تضم عددا هائلا من السكان لجمال موقعها بحيث كانت تشتهر بمنظرها الخلاب وما كانت تحتويه من أثار ومنابع وكنوز خفية .(ينظر إلى: عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ج1، ط1، دار علي بن زيد للنشر، الجزائر، 2016م، ص 37).

[5]-MARCHAL ,DUCDEDALMATIEN, le Sahara algérien, études, graphiques. statistiques et historique sur la région sud des établissements français en Algérie, paris, 1845, p 105.

[6]- عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص14.

[7]- فرفار: من واحات الزيبان وهي تقع على بعد ثلاثين ميلا غربي مدينة بسكرة ويقول عنها ابن خلدون أنها بلدة اختطها اختطها يعقوب بن علي أمير الذواودة وفجر فيها المياه وانشأ فيها بساتين النخيل والأشجار واتخذها مقرا للعرب الهلالين من قومه.(ينظر: محمد بن خير الدين، مذكرات، ج1،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د س ن، 70.

والعمري(العامري)، البرج وكانت جميع هذه القرى تعتمد على زراعة النخيل إذ كانت تنتج أجود أنواع التمور في العالم[1].

– **الزاب القبلي:** هناك اختلاف بين المؤرخين حول عدد قراه فهناك من يرجع أن واحات سيدي عقبة ضمن الزاب القبلي إضافة الى ليوة، الصحيرة، مخادمة، أبيقو، فلباسن، أُماش و بسكرة[2]، وهناك من يرجعها إلى أنها من قرى الزاب الشرقي، لكن على الأرجح تكون قرى سيدي عقبة ضمن إقليم الزاب الشرقي وذلك نظرا لتواجد مدفن عقبة بن نافع الفهري في الزاب الشرقي[3].

ومن أهم القبائل التي سكنت تحت هذه القرى نذكر، أهل بن علي، شرفة، قمارة، دراید ومن القبائل التي سكنت تحت حكمهم نذكر: أولاد سيدي عامر، بن براهيم وعديسة الذين يتبعون قمارة، كلاتاما الذين يتبعون أهل بن علي، أولاد فرحات الذين يتبعون دراید و أولاد ميسات الذين يتبعون شرفة، وكل هذه القبائل تخضع لشيخ العرب[4].

لقد سمح هذا الموقع الجغرافي بتفتح تجاري وحضاري كبيرين ابتداءً من القرن3هـ و9م، حيث تطورت الممالك التجارية المارة بالزاب وواد ريغ الرابطة بين الصحراء جنوبا والتل شمالا من جهة وبين الشرق والغرب من جهة أُخرى، ونتج عن هذا التبادل التجاري ترسيخ قواعد الإسلام وازدهار المراكز العمرانية، إذ اشتهرت في المنطقة بعض الأضرحة

---

[1]– المشير دوك دي دوماس، مصدر سابق، ص 143.

[2]– عباس كحول، مرجع سابق، ص16.

[3]– أحمد طالب الإبراهيمي أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص353.

[4] -MARCHAL, op cit, p106.

والمساجد وزوايا التعليم منها ضريح سيدي عقبة وسيدي خالد[1].

ويعد إقليم الزاب جزءاً هاماً من أقاليم الصحراء الجزائرية التي تكون فيها درجة الحرارة مرتفعة مقابل قلة تساقط الأمطار بحيث يذكر الوزان في قوله:«... **أن منطقة الزاب منطقة شديدة الحرارة رملية، لا يوجد بها إلا يسير من الماء...**» [2] ، لكن هذا لا يمنع أن تكون بها غابات غنية بمختلف أنواع النخيل التي قدرت ب 239.45600 نخلة فضلا عن تواجد أنواع أُخرى من الخضروات وبعض الأشجار المثمرة، تضاف إليها مساحات مزروعة بالحبوب التي تسقى بواسطة الري[3]، ومن بين هذه النباتات نذكر: الحلفاء، البشنة، الصفار، العجف، السمهري، العضيد، الخبيز، العقفارية، الشيح، الحرمل، الفيجل، الطرفاء، العرعار، الترثوب، الثل، فضلا عن التمور التي انتشرت بكثرة في بسكرة ومن أشهرها دقلة نور[4]وغيرها من نباتات أُخرى، وهذا ماذكره مولاي بالحميسي إذ قال: «...**و منتوجات الصحراء لا تنحصر في النسر وحده فبسكرة زاخرة بكل ماتشتهي الأنفس من تمر وزيتون وكتان وحناء و فواكه وخضر ولحوم وسمن حتى فضلها رحالتنا على أمصار المغرب...**»[5].

كما كانت المنطقة تضم عدد هائل من الحيوانات من بينها: الضبع، الأرنب، اليمام،

---

[1]– عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص7.

[2]– حسن الوزان ، مصدر سابق، ج2، ص138.

[3]– عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص 13.

[4]– وهي أجود أنواع التمور وأكثرها رواجا في الأسواق الداخلية والخارجية، وأصل اسمها دجلة لأن أول غرسة منها أخذت من نهر دجلة ثم تحول اللفظ بها من دجلة الى دقلة ثم أضيفت إليها كلمة نور لجمال منظرها فصارت تسمى بدقلة نور (ينظر الى ابراهيم محمد العوامر الساسي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع بن العوامر الجيلاني ابراهيم، دط، ثالة للنشر، الجزائر، 2009م، ص75).

[5]– مولاي بلحميسي، الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، دط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981 ص29.–

الخطايفة، العقاب، الوزة، الثعلب، الإبل، الخيل، القنفد، فضلا عن الأفاعي والعقارب [1]التي كانت منتشرة بكثرة وهو ما أشار إليه مارمول كاربيخال بقوله:«...**منطقة الزاب صحراء ذات رمال حارة تعجب العقارب والأفاعي السامة...**»[2].

2-2-بسكرة قاعدة الزيبان:

تعتبر مدينة بسكرة قاعدة للزاب، فهي تحتل موقع استراتيجي بالغ الأهمية كون أنها تلتم حولها قرى الزاب السبع كأفراد الأسرة الواحدة[3]، كما تعتبر حلقة وصل بين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي التلي للقطر الجزائري، بحيث تمتد هذه المنطقة بمحاذاة الحدود التونسية وجبال الأوراس في الشمال كحاجز طبيعي يفصلها التل، أما القسم الجنوبي فهو عبارة عن كثبان رملية متقطعة بشط بلغيغ وواحات واد سوف ووادي ريغ[4].

تقع هذه المدينة على طول خط 42 درجة و 5 دقائق شرقي غرينتش وخط عرض 27 درجة و39 دقيقة شمالا[5]، وحسب دائرة المعارف فإن طول هذه المدينة 125 ميلاً تقريبا من الغرب إلى الشرق وما بين 20 الى 40 ميلاً من الشمال إلى الجنوب، وهي سهل منبسط يتلاشى شيئا فشيئا في الجنوب حتى يندرج في الصحراء وتحده من الشمال المنحدرات الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي[6]، وبفضل موقعها هذا جعلها تحتل مرتبة

---

[1]- ابراهيم محمد العوامر الساسي، مرجع سابق، ص 85.

[2]- مارمول كربيخال، مصدر سابق، ص 168.

[3]- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، دط، دار المعرفة، الجزائر،1948، ص 98

[4]- عبد القادر بومعزة، مرجع سابق، ص 20.

[5]- اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 144.،

[6]- إبراهيم زكي خورشيد ، دائرة المعارف ،مج3 ، مرجع سابق، ص 318

مركزية إقتاديا(كمركز تجاري للتمور) وإداريا(كمقر للولاية)[1]، كما كانت تمثل إحدى المراكز الحربية المخصصة لحماية الزاب[2].

كانت بسكرة إحدى القرى البربرية القديمة والتي كانت تسمى " سُكَره "[3]في عهد البرابرة وهي من أشهر الواحات الصحراوية إذ أُطلق عليها اسم ملكة الصحراء في الجزائر[4]، فقد ذكرت في كتاب الاستبصار بأنها: "مدينة كبيرة وحواليها حصون كثيرة وقرى عامرة وهي قاعدتها ولها غابة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وجميع الثمار..."[5]

يصف القنصل الأمريكي شالر البسكريون بصفة عامة بأنهم يقطنون المناطق الجنوبية التي تقع على أطراف الصحراء والذين يتميزون بالبشرة السمراء، وهم شعب جدي يختلف كثيرا في مظهره وسلوكه عن غيره من القبائل العربية بالاضافة الى أنهم قوم مسالمون ومخلصون يتمتعون بالثقة[6].وكان معظم سكانها يتركزون في الناحية الشمالية عبر واحات لوطاية والقنطرة[7] التي كانتا من أجمل الأماكن وأروعها في بسكرة[8]، والذي

---

[1]– عاشور شرفي، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي، تاريخ ثقافة أحداث معالم وأعلام، تر عبد لكريم اوزغلة وآخرون، دط، دار القصبة للنشر، 2004، الجزائر، ص 182.

[2]– ابراهيم زكي خورشيد ، مج3، مرجع سابق، ص 638.

[7]–نسبة لكثرة التمر فيها فكانت مشهورة بكثرة نخيلها وتنوع تمورها خاصة دقلة نور، وبفضها وفضل عدد صغير من المناطق الأخرى نجد الجزائر تحتل المرتبة الثالثة عالميا في انتاج التمور بعد العراق والمملكة السعودية. .

[4]- ابراهيم محمد الساسي العوامر، مرجع سابق، ص41 .

[5] – مجهول، مصدر سابق، ص 173

[6]– وليام شالر، مصدر سابق، ص 106.

[7]– القنطرة: واحة تقع في شمال ولاية بسكرة وهي أغنى واحة على الاطلاق، وتزخر بما لايقل عن 50.000 نخلة (ينظر: عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1837–1939م)، ج1، دط، دار هومة للنشر، الجزائر، ص 81).

[8]– عبد القادر بومعزة، مرجع سابق، ص 107.

كان عددهم يتراوح بين 3543 و 3549 نسمة موزعين على 5 أحياء هم: باب الخوخ، باب الدار، باب الغالق، باب لمسيد، باب غداشة[1]، بينما ملكياتهم كانت محصورة بين الجمال والبقر والخيل، في حين كان من أحسن طعامهم التمر وحليب النوق[2].

2-3- أصول قبائل الزاب:

تعاقب على إقليم الزاب عدة شعوب ، وهذا منذ العصور الحجرية إلى الفتح الاسلامي[3]، ومن الوافدين الذين قدموا اليه نذكر: الرومان، الوندال، ثم العرب الوافدين بقيادة الفاتح العربي الكبير عقبة بن نافع في القرن 07 م، وفي القرن 10 م سقطت بسكرة تحت سلطة ملوك بن حماد الزيريين الصنهاجيين، ثم تحت الأعراب الهلاليين في القرن 12 م[4]الذين قدموا من مصر ونزلوا في برقة عند بادئ الأمر ليدخلوا فيما بعد إلى منطقة الزاب التي كانت بوابة لدخولهم إلى المغرب الأوسط، وتعود سبب هجرتهم هذه الى المغرب الظروف المعيشية الصعبة التي كانوا يعيشونها في شبه الجزيرة العربية، كانت لهجرتهم هذه أثار بعيدة المدى في تعريب الكثير من قبائل البربر القاطنة بمتاهات الجبال ومغاراتها وأصبحت لهم منزلة كبيرة بين طبقات السكان الأوائل[5]،إذ ساهمت في تغيير الشكل العام لسكان شمال إفريقية بصفة عامة من حيث الأصول والتوزيع واللغة والخريطة السياسية والعادات وغيرها[6].

---

[1]- عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 75..

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 76.

[3]- عبد القادر بومعزة، مرجع سابق، ص 27.

[4]- عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص 20.

[5]-عبد الحميد بوسماحة، رحلة بني هلال الى الغرب وخصائصها التاريخية، الاجتماعية والاقتصادية، ج1، دط، دار السبيل للنشر، الجزائر، 2008، ص ص 103-110.

[6]- علي خنوف، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، دط، منشورات الأنيس للنشر، الجزائر، 2012، ص18.

ومن القبائل الهلالية التي انتشرت في المغرب الأوسط واستقرت كذلك باقليم الزاب نجد:

-**قبائل الاثبج:** والتي تعتبر إحدى القبائل الهلالية الأوفر عددا والأكثر بطوناً، النازلة بالمثلث قسنطينة، الزاب، والحضنة، ومن فروعها الضحاك، مقدم، العاصم، لطيف، دريدر، كرفة وغيرهم[1]، ولقد أولى الحفصيون لهم مكانة خاصة فمنحوهم حق جباية ضرائب على جميع المناطق الواقعة بين عنابة قسنطينة وشرق الأوراس وذلك من أجل الوقوف معهم في وجه فرع رياح المعادي لهم[2]وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون«... **اصطنعوا كرفة من بطون الأثابج فكانوا حرباً لرياح وشيعة للسلطان وأقطعهم الدولة لذلك جباية الجانب الشرقي من جبل أوراس وكثيرا من بلاد الزاب الشرقية...**» [3]

-**قبائل رياح:** وقد كان هذا الفرع مثل ماذكره ابن خلدون من أعز قبائل هلال وأكثرهم عدداً عند دخولهم إفريقية[4]، إذ سيطروا على معظم الأراضي الخصبة بغرب إفريقية وذلك منذ عهد المعز بن بادس (443هـ/1052م) الذي صاهر زعيم القبيلة "مؤنس بن يحي" و جعل من فرسانه جيشا تابع لحكمه، لكن بعد موت "المعز" لم تدم النعمة على رياح، والتي أصبحت فيما بعد مناصرة للثائر ابن غانية في عهد الحفصيين ،ثم أبعدت القبيلة عن إفريقية وزحف نحو الغرب لتستقر لأول مرة بتلال قسنطينة وبجاية و الزاب إلى مدينة ورقلة[5].

ومن هذه القبائل نذكر: مرداس، بنو علي، بنو عامر إلى غير ذلك[6]، والتي كانت كثيرة التنقل ومن هؤلاء انحدرت أهم الأسر الحاكمة بباليك قسنطينة وهي أُسرة بوعكاز الذواودة شيوخ

---

[1]- عبد الرحمان بن خلدون، مصدر سابق، ص 30.

[2]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص 18.

[3]- عبد الرحمان بن خلدون، مصدر سابق، ص 31.

[4]- نفسه.

[5]- جميلة معاشي، الأسر المحلية ....، ص18.(انظر للملحق رقم 03).

[6]-محمد حسن، المدينة والبادية بافريقية في العهد الحفصي، ج1، دط، جامعة تونس، تونس، 1999، ص107.

وحكام الصحراء[1].

ووقعت المنطقة في القرن 14 م تحت حكم الحفصيين وتارة كانت تابعة لملوك بني مرين ملوك فاس الزيانيين بعد تفكك الدولة الموحدية، بعد ذلك وقعت تحت حكم الاتراك في القرن 16 م إلى منتصف القرن 19 م، وفي سنة 1844 م احتلها الدوق دومال أي وقعت تحت السيطرة أو الاحتلال الفرنسي[2]، الذي كان احتلاله لهذه المنطقة حلقة من حلقات التوسع الاستعماري للجنوب وكامل التراب الوطني [3] ،أما سبب الانحطاط الذي عرفته عاصمة" الزاب وأوراس الصحراوي فهو التنافس الشديد بين عائلتين كبيرتين حول تولي الزعامة والفوز بلقب شيخ العرب وهذا منذ القرن 18 م وهما عائلة "بن قانة" وعائلة " بوعكاز "[4].

3- العائلات النافذة في اقليم الزيبان:

العائلة بمفهومها الواسع تعرف أنها تجمع لأفراد يتقاسمون نفس الأُصول الدموية و نفس الجد[5]، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعرش الذي يشمل عدداً من الكوانين قد تتراوح ما بين العشرة والثلاثين، يلتف أفراد العرش حول شخصية محورية تعتبر رمزاً لهم تعرف هذه الشخصية باسم الشيخ ويكون في الغالب من أبناء عائلات العرش مالا وجاها وحكمة[6].

لقد تواجد بإقليم الزاب عدة عائلات أو أُسر ذات نفوذ وسلطة شبه مطلقة على القبائل الأخرى والتي كانت لها كلمة مسموعة بين السكان، فضلا عن علاقتها الحسنة مع السلطة

---

[1]- جميلة معاشي، الأسر المحلية ....، ص18.

[2]- عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص16.

[3]-Nadia zaid, biskra, la magie flouissante, dar el hikma, alger, p10.

[4]- عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص79.

[5]- مختار هواري، سياسة الادارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الاوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2008-2009م، ص7.

[6]- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في فترة 1792-1830م، ط2، دار الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ص45.

المركزية ومن بين هذه الأسر والعائلات: أسرة بوعكاز الذواودة وأسرة بن قانة التي سنتطرق إليهم باختصار في هذا الفصل كون أننا خصصنا لهما فصل خاص بهما فضلاً عن أسرة ابن ناصر وأسرة ابن شنوف وغيرها.

2-1- أُسرة بوعكاز الذواودة:

تعتبر قبيلة الذواودة من أهم القبائل في بايلك الشرق بشكل عام وفي إقليم الزيبان بشكل خاص، وذلك نظرا لعدة اعتبارات منها الجغرافية والاقتصادية والسياسية، إذ لعبت دوراً محورياً في تثبيت الحكم العثماني ببابليك الشرق[1].

فقد كانت لهم الكلمة المسموعة على المناطق الممتدة من واد سوف إلى جبال الأوراس، وكانت قواتهم تتألف من قبائل الشرفاء وأولاد عقاب والصحاري وبني إبراهيم وبن علي والبهمان والسلمية[2]، كما كانوا يشكلون مع إخوانهم أولاد صاولة وأولاد ضيف صفاً قوياً في منطقة الجنوب القسنطيني[3].

2-2- أُسرة بن قانة:

تعتبر هذه الأُسرة من آخر الأسر التي ظهرت في بايليك الشرق، إذ لم تدخل الساحة السياسية إلا في القرن 12هـ/18م، أي بعد استقرار العثمانيين في الجزائر ولكن رغم تأخرها في الظهور إلا أنها لعبت دورا كبيرا في الساحة السياسية لبايليك الشرق خصوصا في منطقة الزاب[4].

---

[1]- عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص82.

[2]-فلة موساوي القشاعي، النظام الضريبي اواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1990، ص43.

[3]- مختار هواري، مرجع سابق، ص11.

[4]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص80.

لقد وصلت هذه العائلة التي أُختلف المؤرخين في تحديد نسبها إلى الحكم بفضل الباي الحاج أحمد القلي، الذي أسند لها منصب شيخ العرب بإقليم الصحراء، والتي اعتبرته عائلة بوعكاز إجحافا وإهانة بحقها كون أنها ضلت تتمتع به مدة من الزمن ليصبح هذا المنصب سببا في الصراعات الدموية بين العائلتين وذلك منذ 1826[1]، وهذا ماسنتطرق إليه لاحقاً.

2-3-أُسرة سيدي ناجي:

يتفق معظم الباحثين على أن أُسرة بن ناصر تعود في أُصولها إلى عثمان بن عفان ثالث خلفاء الراشدين، وهم ينحدرون من جدهم الأول والمعروف باسم سيدي مبارك بن قاسم بن ناجي، كما يقرون بأنهم أحفاد الناصر(عبد الرحمن الثالث) الأموي[2]، وهذا ماذكره محمد العدواني حيث قال فيهم:«...**وأهل القصر والزريبة الكبرى والزريبة الصغرى[3]فهم حلفاء بني أُمية تركوهم للحراثة و صناعة الأشجار...**»[4].

وتقول بعض المصادر أن أسلاف هذه الأُسرة فروا من الأندلس بعد سقوط غرناطة سنة 797هـ/1492م ودخلوا المغرب ليستقروا في "تسالة" وجبال تلمسان قبل أن يتوغلوا في المغرب الأوسط ليصلوا إلى تونس حيث عاش جد الأسرة "سيدي بلقاسم "ووالده "سيدي ناجي"[5]، أين استقروا بالخنقة[6] برفقة سيدي مبارك بن قاسم بن ناجي الأصغر وذلك عام

---

[1]-شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في ق19، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الأوراس، جامعة باتنة، 2008-2009، ص17.

[2]- نفسه، ص18.

[3]- يقصد بالزريبة الكبرى مدينة الوادي أما الزريبة الصغرى فيقصد بها حامد. (ينظر الى: محمد بم محمد بن عمر العدواني، تح ابو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الاسلامي للنشر، الجزائر، 1996، ص 81).

[4]- نفسه.

[5]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص94.

[6]- الخنقة: مصطلح جغرافي يقصد به فج أو مضيق بين جبلين. (ينظر إلى: .nadia zaide, op cit, p 26)

1011هـ/1602م[1] فحسب ما يقال أن سبب مكوثه فيها أنه بعدما رأى في منامه رؤيا تدعوه إلى قصد الخنقة والمكوث بها والتي عرفت قديماً باسم "مورد النعام" لينسب تسميتها لسيدي ناجي الجد الأكبر تبركاً به واقتداءً بصلاحه وسيرته الحميدة[2].

أما هناك من يعتقد أن سيدي مبارك قد قرر في نهاية القرن 16م الذهاب نحو تلمسان مروراً بالصحراء غير أن قافلته تعرضت لهجومات بعض التوارق مما اضطرها للعودة الى جنوب الأوراس ليستقروا لدى عشيرتي "فطناسة" و"أولاد أنبل" وبذلك جعلت هذه العائلة من الخنقة مقراً لها منذ 1602م وأنشأت حياً عرف لاحقاً باسم "خنقة سيدي ناجي"[3] تذكاراً لجدهم الأول[4].

بعد استقرار الشيخ سيدي مبارك بن ناصر عمل على إنعاش القرية اقتصادياً من خلال شق قناة سقي الأراضي الزراعية (ساقية موسى) وغرس النخيل والأشجار المثمرة بها[5]، ففي عهده نالت أُسرة ابن ناصر تقدير السكان وثقتهم لما قام به شيخها من أعمال كانت من أسباب ازدهار منطقتهم سواءً اقتصادياً أو ثقافياً، واستمر وفائهم حتى بعد وفاة سيدي مبارك عام1030هـ/1621م بعد أدائه فريضة الحج[6].

لقد ترك سيدي مبارك ثلاثة أبناء وهم أحمد و تواتي وأحمد، وقد خلف هذا الأخير والده في تسيير شؤون العائلة حيث تقلد المنصب لمدة اثني عشر سنة في عهد يوسف باشا وابنه محمد[7]، فقد تمكن من اخذ لقب شيخ خنقة سيدي ناجي وجبل شرشار في عام1641م

---

[1]– زوزو، مرجع سابق، ص98.

[2]-nadia zaid, OP CIT, p26.

[3]– تقع خنقة سيدي ناجي بالجنوب الشرقي للأوراس (ينظر الى: جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص94) .

[4]– مختار هواري، مرجع سابق، ص18.

[5]– رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية...، ص300 .

[6]– جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص95.

[7]– عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص98.

والذي جمع حوله عدداً كبيراً من الطلبة وعلمهم دون أخذ مقابل فأكسبه هذا التقدير والتبجيل من أهل سيدي ناجي كما حضيت العائلة بتقدير من حكام تونس[1]، وبايات قسنطينة الذين تعاونوا معهم لتحقيق بعض المشاريع الاقتصادية مثل شق قناة "سيدي محرز" سنة 1640م[2].

عمل أحمد بن مبارك على تهدئة الأوضاع في المنطقة إذ توسط سنة 1639م لإخماد ثورة ابن الصخري ونتيجة لهذا العمل كافئه باي قسنطينة، وسعى لربط هذه الاسرة بالحكم المركزي[3].

بعد وفاة الشيخ "أحمد بن مبارك" سنة 1077هـ/1667م عمل خليفته محمد الطيب على التقرب من بايات تونس وبايات قسنطينة الأمر الذي وسع من نفوذ الأسرة ومضاعفة امتيازاتها وبذلك أصبح شيوخ هذه الأُسرة يتمتعون باستقلال شبه تام عن السلطة المركزية[4].

المركزية[4].

خلف أمحمد الطيب إبنا له آلت "محمد الطيب" إليه قيادة شؤون العائلة سنة 1695م الذي استطاع أن يسوي مسائل كثيرة وخطيرة بين بايات تونس وبايات قسنطينة [5]، الأمر الذي نال به احترام العثمانيين فوسع نفوذه وضاعف امتيازاته،[6]وبوفاة هذا الأخير خلفه أحمد ناصر الذي وأصل على درب أسلافه إلا أن فترته كانت صعبة من جراء الحصار الذي فرضه عليه الباي محمد بن علي القلي"1758-1771م" الذي استولى على ثرواته، لكن

---

[1]- مختار هواري، مرجع سابق، ص19.

[2]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص97.

[3]- رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية...، ص451.

[4]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص96.

[5]- مختار هواري، مرجع سابق، ص19.

[6]- رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية...، ص427.

استطاع الشيخ حسين بن أحمد من اعادة مكانة العائلة مع حلول القرن 18م رغم وجود أسرة منافسة لها هي أولاد سحاولة[1].

ونظرا للمكانة التي احتلتها هذه الأسرة بالخنقة، جعلت بايات قسنطينة حريصين على رعاية وشائج الصداقة معهم عن طريق المراسلة المتواصلة بينهم[2]، إذ تشير بعض الروايات أن الباي مصطفى الوزناجي كتب بنفسه بتاريخ 17 رجب 1209هـ الموافق ل1795م يطلب من الشيخ حسين بن ناصر تولي شؤون الجباية في المنطقة، وقد قام عصمان باي في 1218هـ الموافق ل1803م بنفس الأمر إذ أبقى هذا المنصب في هذه العائلة[3].

2-4- أُسرة ابن شنوف:

تعتبر هذه الأُسرة من الأُسر الهامة التي ساهمت في حكم جنوب بايلك الشرق، وقد كانت في بداية العهد العثماني تحكم مدينة الكاف [4]التونيسية قبل أن تطرد منها اثر حروب حروب طويلة خاضتها ضد بايات تونس لتلتجئ إلى قسنطينة ومنها إلى الجنوب لتستقر نهائياً بالزاب الشرقي[5].

يرجع أبناء هذه المنطقة أصل الأسرة إلى أولاد صاولة[6]،الذين هاجروا من الجزيرة

---

[1]- عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص98.

[2]- نفسه.

[3]- مختار هواري، مرجع سابق، ص20.

[4]- الكاف: اسم مدينة تقع بالقطر التونيسي تقع قرب الحدود الجزائرية الشرقية (ينظر إلى، أحمد بن مبارك بن العطار، مصدر سابق، ص 115).

[5]-charle Féraud, histoire des ville province de Constantine, association v. Aillaud et c^{ie} ,alger, ,alger, 1877, p 632.

[6]- أولاد صاولة: وهم ابناء عمومة الذواودة المنتميين الى العرب الهلالين كانوا في ايام الحفصيين وفي اوائل العهد العثماني سائدين على قسنطينة وهم من نسل صولة بن خالد بن حمزة ابن اليل. (ينظر إلى: محمد الحاكم بن عون، أخبار و أيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة1336-1403هـ/1918-1982م، مدكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص علم المخطوط العربي، جامعة منتوري بقسنطينة، 2010-2011م، ص 90).

العربية جراء الفتوحات الاسلامية في القرنين 11 و12م والذين استقروا بناحية الجنوب في بداية القرن 13م اذ استقر بعضهم بالزاب الغربي في حين استقر الاخر[1] بالكرفة في الزاب الشرقي.

أما الباحث فيرو فيرجع أُصول هذه الأُسرة إلى الفرس وذلك استناداً إلى ماجاء في وثيقة كتبت من طرف " مولاي ابراهيم" سلطان فاس بالمغرب الاقصى لفائدة زعيم الأُسرة الحاج "الأشهل بن بوعلاق" وقد نسب السلطان فيها هذا الزعيم إلى جعفر البرمكي وزير الخليفة العباسي " هارون الرشيد"[2].

لقد جاء على لسان ابن أبي دينار أن أُسرة ابن شنوف كانت تحكم الكاف منذ زمن بعيد حيث كانت تتمتع بنفوذ قوي بين قبائل المنطقة وتجبي الضرائب منهم[3]، وقد ضلت تتمتع بنفس النفوذ إلى أن وصل العثمانيين إلى المنطقة وبدات النزاعات بينهم وبين هذه الأُسرة إلى غاية القرن السابع عشر، وكانت هذه الأُسرة تعمل دائما على دعم القوات الجزائرية عند هجومها على تونس وبذلك تتسب في هزيمة القوات التونيسية[4].

عمل بايات تونس جراء هذا على التخلص من هذه الأُسرة نهائيا، فشنوا عدة هجومات ضد الكاف التي كانت تستقر به هذه الأُسرة إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل ليتحقق لهم ذلك على يد محمد باي ابن مراد باي سنة (1041هـ/1632م) الذي قضى نهائيا على وجود الأسرة بالكاف[5]، وهذا ماذكره بن أبي الدينار بقوله:« ... **ثم تهيأ لأولاد شنوف**

---

[1]– ابراهيم زكي خورشيد، مرجع سابق، مج10، ص319.

[2]– جميلة معاشي، الأسر المحلية..، ص98.

[3]–أبو عبد الله ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار افريقيا وتونس، تح محمد شمام، دط، المكتبة العتيقة، تونس، 1961، ص219

[4]– جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص99.

[5]– نفسه، ص100.

وقاومهم بالكفاح إلى أن أنزلهم من صياصيهم، وقتل جل رجالهم وجلا باقيهم وجز نواصيهم ومازال يتبع قلهم واحداً بعد واحد إلى أن أفناهم ولم تبقى منهم بقية...» [1].

التجئ شيوخ هذه الأُسرة بعد فرارهم من الكاف إلى أبناء عمومتهم بقسنطينة كما اتصلوا بالسلطان المغربي "مولاي ابراهيم" حاكم مدينة فاس للاستغاثة به والشكوى له بما حدث لهم بحيث استجاب لهم وأرسل لهم ظهيراً يمكنهم فيه من كامل أراضي الزاب الشرقي[2]، وبعدها انتقلت هذه الأُسرة الى جنوب البايليك ليستقروا نهائيا بالزاب الشرقي مكونة بذلك حكماً خاصاً، واتخذت من ليانة عاصمة لها[3].

بقيت هذه الأُسرة بعيدة عن أي تعامل مع الحكام العثمانيين إلى أن دخلت أُسرة بن قانة الزاب، حيث بدأ الشقاق يفرق بين أفراد الأُسرة إذ اقحم أولاد بن شنوف في الصراع الذي نشب بين "ابن قانة" و "بوعكاز" فانقسموا إلى فرعين متناصريين فرع أولاد بوضياف يناصر ابن قانة وفرع أولاد عبد الله يناصر أُسرة "بوعكاز" وبذلك دب الضعف في أوساط الأُسرة وانتهى بفقدانها لنفوذها تدريجيا[4].

ثانيا: مشيخة العرب خلال العهد العثماني ودورها في اقليم الزيبان.

لقد احتفظت الإدارة الجزائرية في العهد العثماني بالعمل ببعض الأنظمة الإدارية و الاجتماعية، التي كانت سائدة والمعمول بها في الدول السابقة خلال الفترة الإسلامية ، ومن هذه التقاليد التي أبقت عليها الإدارة العثمانية نظام المشيخة الذي انتشر في عدة مناطق بالإيالة الجزائرية، حيث انتشرت المشيخات الروحية في بايليك الغرب بينما انتشرت

---

[1]– ابن أبي دينار، مصدر سابق، ص219.

[2]– جميلة معاشي، الأسر..، ص100.

[3]– نفسه، ص101.

[4]– نفسه، ص102.

المشيخات القبلية في بايليك الشرق، ومن بين هذه المشيخات مشيخة العرب التي انتشرت في إقليم الزيبان التي كان لها دوراً كبيراً بين السكان وبين السلطة الحاكمة، هذا ما دفعنا **للتساؤل التالي: ما هو مفهوم المشيخة؟ وكيف كانت في اقليم الزيبان؟ وهل ساهمت في مد نفوذ السلطة العثمانية داخل البايليك؟ و على من كانت مقتصرة في الفترة العثماني؟.**

1- تعريف مشيخة العرب.

احتلت عبارة الشيخ في الفكر العربي الإسلامي حيزاً مهما، مثلما احتلت مجالاً معتبراً وقيمة سامية ضمن قواميس الحضارات الإنسانية السابقة خاصة حضارات الشعب، فالشيخ ضمن هذه المنظومة الإنسانية يمثل رمز الوقار و الذعر وله القدرة على التأثير في الأخرين[1].

وإذا ذهبنا إلى التعاريف اللغوية لعبارة الشيخ نجد: جمعها شُيوخ وأشياخ ومشيخة وشيخة وشيخان ومشايخ، وهو من استبانت فيه السن خمسين أو احدى وخمسين إلى آخر عمره[2]، أما في المصباح المنير فهو فوق الكهل وجمعه شيوخ وشيخان بالكسرة، وربما قيل أشياخ وشيخة مثل غلمة وشيخوخة ومشيخة اسم جمع للشيخ وجمعها مشايخ[3]

وقد ذكر مصطفى بركات في كتابه " الألقاب والوظائف العثمانية " بأن" الشيخ "يقصد به الطاعن في السن، ولقب به أهل العلم والصلاح احتراماً وتوقيراً لهم كما يوقر

---

[1]- محمد اوجروتيني، أُسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة، 2004-2005م، ص71.

[2]- الفيروز أبادي، مصدر سابق، ص54.

[3]-أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج1، ط1، مطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل للنشر، مصر، 1362هـ، ص 163.

الشيخ الكبير،[1]أما دائرة المعارف فترى أن كلمة الشيخ تدل على الشخص الذي يحمل علائم كبر السن[2].

لعب شيخ القبيلة، الذي يعد الشخصية المحورية التي كانت لها الحضوض في قيادة العائلة والقبيلة دوراً فعالاً في تقوية نفوذ العائلة، فإذا كان قائدها صاحب شجاعة وثروة عصبية وعلم انتزع الاحترام والتقدير وطاعة أفراد قبيلته وقبائل أُخرى[3]،وهذا ما أكده ابن خلدون في مقدمته حيث قال:«... **ذلك ان الرياسة لا تكون الا بالغلب، وانما الغلب يكون بالعصبية فلا بد في الرياسة على القوم أن تكون من عصبية غالبة لعصبياتهم واحدة واحدة، لأنكل عصبية منهم إذا أحست بغلب عصبية الرئيس أقروا الإذعان والاتباع...**» [4]

لكن حينما نلج مجال البحث في تاريخ الجزائر العثمانية نجد أن لفظة الشيخ كانت تعني شيخ القبيلة أي زعيم ورئيس القبيلة الذي كان يدير شؤونها، والذي يشترط فيه أن يكون من ذوي المكانة الكبيرة ومن أُسرة ذات نفوذ ووجاهة تشد أزره و تعينه على تنفيذ أوامره والاستمرار في منصبه[5]، لذلك كان زعيم القبيلة كثيراً ما يلقب في الجاهلية بلقب الشيخ أي من تم نضجه بفعل السنين[6].

لقد أشار المؤرخ " شارل فيرو" بتمتع بعض القادة من الأهالي بسلطات واسعة بين السكان أنذاك مثل أحرار لحنانشة و الذواودة[7]، لكن لم يكن كل الشيوخ يتمتعون بنفس

---

[1]– مصطفى بركات، الالقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى الغاء الخلافة العثمانية من خلال الأثار والوثائق والمخطوطات 1517م–1924م، دط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص328.

[2]– ابراهيم زكي خورشيد، مرجع سابق، مج13، ص468.

[3]– مختار هواري، مرجع سابق، ص10.

[4]– عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص165.

[5]– محمد اوجرتيني، مرجع سابق، ص71.

[6]– ابراهيم زكي خورشيد، مرجع سابق ، مج13، ص468.

[7]– مختار هواري، مرجع سابق، ص11.

النفوذ، فكان بعضهم يحكم أقاليم واسعة بها عدد كبير من القبائل مثل شيخ العرب في مناطق الصحراء في الحين الذي كان البعض الآخر لا تزيد سلطتهم عن ترأس دوارا صغيرا[1].

لعب منصب شيخ العرب دوراً بارزاً في الجنوب القسنطيني أثناء العهد العثماني، وقد تداول هذا المنصب والمصطلح في الوقت ذاته القبائل الصحراوية ببايليك الشرق الجزائري، وهو لقب منحته السلطة التركية العثمانية لرئيس أقوى القبائل[2]، حيث كان يحكم جميع قبائل الأوراس من بلزمة حتى منطقة سيدي ناجي وامتد نفوذه إلى بلاد سوف، حدود الصحراء الكبرى وإلى الغرب حتى ورقلة[3].

وقد كان يستمد شيخ العرب قوته وسطوته من القبائل الرحل التي يستعملها لإخضاع القرى والقبائل المتمردة أو التي تمتنع عن دفع الضرائب، فمثلا ساعدت تلك القبائل "يحي آغا" على اخماد انتفاضة أولاد سلطان في إقليم بلزمة[4].

ظهر هذا المنصب في العهد العثماني في الجزائر منذ سنة (947هـ/1541م) وهذا للاتفاقية التي أُبرمت بين الذواودة والأتراك بزعامة خير الدين باشا، فهذا الأخير بعد أن طرد الإسبان من تونس1529م وجه نداء باسم السلطان العثمان سليم الأول إلى كافة القبائل العربية من رياح وبني هلال في مواطنهم بالجزائر يدعوهم إلى طاعة خليفة المسلمين بإسطنبول وأجابه العرب بالقبول مشترطين عدم المساس لما تحت أيديهم من الحقوق

---

[1]– عمار حرفوش، الادارة الجزائرية في العهد العثماني (الإدارة المركزية نموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008–2009م، ص40.

[2]– بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص295.

[3]– جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص159.

[4]– عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص95.

والامتيازات وأن يعين أمير الذواودة في المستقبل من طرف باشا الجزائر[1].

بعد هذا الاتفاق الغي لقب "أمير العرب" الذي كان متداولا في العهد الحفصي ليحل محله "شيخ العرب"، وأول من حمل اللقب هو أمير الذواودة رياح علي بن بوعكاز بن الصخري وجاء هذا اللقب ليخلف لقب أمير العرب[2]

فقد توارث أبناء بوعكاز الذواودة هذا المنصب طوال فترة الحكم العثماني قبل أن تنافسها فيه أسرة ابن قانة اخوال الحاج أحمد باي اخر بايات قسنطينة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني إلا أن نفوذ بوعكاز ظل أوسع وأكثر قوة[3]، فقد كان نفوذ الشيخ ابن الصخري بن يعقوب آخر زعماء الأسرة في العهد الحفصي يشمل معظم المناطق الصحراوية ويصل حتى سهول قسنطينة، واستمر الوضع كذلك في بداية الحكم العثماني ليشمل ثلث بايليك قسنطينة وبذلك كونوا حكما مستقلا عاصمته قرية "سيدي خالد" على ضفاف وادي جدي[4]، أما مقر شيخ العرب من أسرة بن قانة فكان مدينة بسكرة[5].

2- تعيين شيخ العرب

إن تعيين شيخ العرب كان من اختصاص باي قسنطينة الذي كان يقدم لهم برنوسا للتولية مع منحهم بعض الامتيازات يتمتعون بها داخل القبيلة وفي هذا الصدد يقول حمدان خوجة:« ...**إن تعيين مشايخ العرب من اختصاصات باي قسنطينة، بحيث عندما يوليهم زمام المشيخة يهدي لهم معطفا مزينا بخيوط ذهبية ويضع تحت تصرف الشيخ الواحد**

---

[1]- محمد الحاكم بن عون، مرجع سابق، ص108.

[2]- عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص82.

[3]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص159.

[4]- وادي جدي: يمتد في اتجاهه العام من الغرب الى الشرق على طول 480 كلم تقريبا وعرضه حوالي 72 كلم الى 80 كلم.(ينظر الى نفس المصدر، ص 184).

[5]- عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص63.

عشرين من جنود الاتراك واعلاما وجوقة موسيقى عسكرية ويكون هذا الشيخ كالملك بالنسبة لسكان الصحراء الذين يبتذل جميع الوسائل الممكنة لجلبهم الى قسنطينة...» [1]

كما كانوا يمدونهم بالسيف ويقطعون لهم الأراضي، ويظيفون الى ذلك بعض الحاميات العسكرية في الوقت المناسب لتاديب الناقمين عليهم وتخويف الباقين من السكان[2]، كما كانوا يستدعون عند تعيين باي جديد مثل رؤساء الذواودة بوعكاز واحرار لحنانشة وأولاد مقران للبس القفطان الذي يرسله باشا الجزائر دليل اعتراف بسلطتهم وتجديدا لهم[3]، اذ كان الباي يقوم بارتداء القفطان أولا كدليل على تولية الحكم رسميا ثم يرسله الى شيخ العرب الذي يقوم بارتدائه ثم إرساله الى شيخ لحنانشة الذي يرسله بدوره بعد ارتدائه الى شيخ أولاد مقران ومنه يعود القفطان الى الباي مرة أخرى[4]، وهذا ما نجده عند العطار حيث يقول: «**... ان الباي اذا أتته خلعة الولاية من الجزائر يلبسها هو الأول ثم يبعث بها إلى شيخ العرب وبعده إلى شيخ لحنانشة ويعرف وظيف العرب ووظيف الحنانشة بوظيف القفطان لأن ولايتها كولاية الباي...**»"[5].

3- مهام شيخ العرب:

إن لمنصب شيخ العرب دور وأهمية كبيرة في الإدارة الجزائرية خلال الحكم العثماني نظرا للمهام التي يقوم بها، كونه يعتبر كواسطة أو همزة وصل بين السلطة الحاكمة والسكان المحليين ، فمن خلاله ومن خلال بعض الوظائف الأخرى أبقت الادارة العثمانية السيطرة

---

[1]-حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص38.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في 1500-1830، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي للنشر، بيروت، 1992، ص157.

[3]- رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية..، ص164.

[4]- جميلة معاشي، الأسر المحلية..، ص160.

[5]- أحمد بن مبارك ابن العطار، مصدر سابق، ص124.

على الأوضاع الداخلية سياسيا وإداريا وزادت من توسع نفوذها عبر كامل الايالة[1].

وقد تجلت مهمة شيخ العرب تجاه الحكم المركزي كما هو الحال بالنسبة لجميع شيوخ الأسر الحاكمة بحفظ الأمن وجباية الضرائب في مناطق نفوذه إلى جانب دفعه لضريبة سنوية قدرت في البداية ب20000 بوجو والتي أعفي منها في عهد الحاج أحمد باي كون أن شيخ العرب أصبح يعين من بين أخواله (أولاد بن قانة)[2].

كان شيخ العرب يرافق المحلات العسكرية المكلفة بجمع الضرائب من الأوطان أو المناطق الريفية في كل صيف وشتاء من كل سنة، ليكون واسطة بين الترك أو السلطة الحاكمة وبين القبائل العاصية في دفع الغرامات واللزمة[3].

وهوما ورد في مخطوط حول قسنطينة وحكامها يؤكد هذه الفكرة المتعلقة بمهام شيخ العرب مقتبسة كالتالي:«... **غير ان ارض السحرا (الصحراء) كان يرسل اليها عشرة اخبية في كل خباء عشرون رجلا من عسكر الترك و زواوة ومعهم شيخ العرب فلما وصلوا الى السحرا(الصحراء) يقصدون كل بلدة بسكرة لأنها هي الكبيرة في قراء(قرى) السحرا(الصحراء)... وينزل ذالك(ذلك) العسكر بالبد المذكور...وشيخ العرب يرسل خدامه لكافة أهل السحرا(الصحراء) بالمكاتب واستخلاص ما عليهم من الغرامات، وغرامتهم الدراهم وحلي الفضة والذهب والجمال، والعسل والكسوة ويقيم بها ستة أشهر...**» [4].

وحسب تقارير المكاتب العربية كان سكان منطقة الزيبان يدفعون للباي كل عام 10.526فرنكا، 252صاعا من القمح (بالرغم من قلة هذا المنتوج في منطقتهم)،

---

[1]– الأزهاري عباز، مرجع سابق، ص34.

[2]– جميلة معاشي، الأسر المحلية...، مرجع سابق، ص162.

[3]– بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص295.

[4]– بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص295.

1.200كيلا من الدهون، 1.200قطعة من الصابون أي ما يقدر مجموعه 17.760فرنكا بالقيمة النقدية[1].

والجدير بالذكر أن القبائل الصحراوية التي كانت تشرف عليها عائلة بن قانة لم تتم فيها استخلاص الضرائب بسهولة بل كان شيخ العرب تاتيه غالبا قوات عسكرية من البايلك لمساعدته في أداء مهمته[2]، فقد كان في الكثير من الأحيان هؤلاء الجباة ياخذون عندما تجمع المحاصيل يبقون جزءا منها لأنفسهم والجزء الاخر يتركونه للفلاحين[3]، ونظرا لسخط هذه الضرائب على السكان كانوا يجيبون على بيع حدائقهم بأبخس الأثمان لدفع تلك الضريبة وكان القائمون عليها يستغلون الفرصة ليصبحوا ملاكا لتلك الحدائق[4].

كما كان شيخ العرب يظهر بوجه خاص في مظهر رجل الحرب فهو الذي كان يسوق عادة أبناء قبيلته الى المعارك وذلك بالاشتراك مع أقربائه، كما يشرف على التحركات الموسمية ويتفاوض مع ملك البلاد أو مع رؤساء المحامين[5].

لقد حظي شيوخ العرب بسياسة قوية داخل المجالات التي يسيطرون عليها إذ كثيرا ما كانوا يقومون بدور المؤسسات القضائية المعمول بها في المدينة نتيجة غيابها في البادية، فقد حرروا عقود الزواج والبيوع والوصايا اذ لم يتعود أهل البادية في ذلك العصر للتنقل الى المدينة المجاورة للتوثيق إنما اعتمدوا في معاملاتهم على العقود الشفوية والاتفاق اللفظي بين

---

[1]– صالح فركوس، ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط1، البصائر الجديدة للنشر، الجزائر، 2012، ص236.

[2]– صالح فركوس، الحاج أحمد باي 1826 -1850، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، الجزائر، 2009، ص48.

[3]– حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص146.

[4]– صالح فركوس، المكاتب العربية...، ص278.

[5]– برنشفيك روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13الى نهاية القرن15م، تر حمادي الساحلي ، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1988، ص102.

الأطراف بشهادة شيوخ القبيلة[1].

فضلا عن هذه المهام كان شيخ العرب مسؤولا عن تسيير شؤون معظم قبائل الرحل(11قبيلة) وقبائل الاوراس، فكان يشرف على عملية ترحالها في الشتاء والصيف واختيار الأراضي لرعي أغنامها[2]، ومراقبة مواسم الحرث والحصاد وتقسيم الأراضي بين العائلات اذ كانت مشاعة وينظر في قضايا توزيع مياه الري واختيار مكان لاستقرار الدشرة أو الدوار، كما يحق له في الجهات البعيدة عن نظر القائد من مراقبة الاسواق الريفية[3].

من خلال ما سبق نستنتج مدى استقلالية شيخ العرب وأهمية دوره في إدارة جنوب البايلك والذي كان مقتصراً على أسرة بوعكاز الذواودة لفترة طويلة قبل ما تنافسها أُسرة بن قانة فيه والذي تحول فيما بعد محل صراع بين العائلتين في نهاية الحكم العثماني ليستمر حتى دخول الفرنسيين وتوغلهم في الجنوب القسنطيني وهذا ما سنتناوله لاحقا.

---

[1]– محمد حسن، مصدر سابق، ص645.

[2]– جميلة معاشي، الأسر المحلية...، مرجع سابق، ص161.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، ص236.

الفصل الثاني: لمحة تاريخية عن أسرتي بوعكاز وبن قانة

أولا: أسرة بوعكاز الذواوة:

1- أصولها.

2- مقوماتها.

2-1- الطابع الإقطاعي.

2-2- الطابع البدوي.

2-3- الطابع العسكري.

3- أهم شيوخها.

3-1- علي بوعكاز بن الصخري.

3-2- أحمد بوعكاز بن الصخري.

3-3- أحمد بن محمد الصخري.

3-4- فرحات بن سعد.

ثانيا: أسرة بن قانة:

1- أصولها.

1-1- النسب لأسرة بن قانة.

1-2- نسب الأسرة يعود إلى امرأة تدعى قانة.

أُحتكر منصب شيخ العرب على أسرتين دون غيرهم في منطقة الزيبان، وذلك نظرا لقوتهما وصلابتهما وتمسكهما بعصبتيهما القبلية، ألا وهما أسرة بوعكاز الذواودة وأسرة بن قانة التي لعبت دورا بارزا على الساحة السياسية خلال الحكم العثماني. **فما هي أصول هاته الأسرتين؟ وماهي مقوماتها التي جعلت منها قوة ضاربة في الصحراء القسنطينية؟ ومن هم أهم شيوخ هاته الأسر التي ارتكز الحكم عليهم؟**

أولا: أسرة بوعكاز:

1_ أصولها:

تعتبر هذه العائلة من أعرق العائلات بصحراء الجنوب القسنطيني، فهي تنتمي الى فرع الذواودة من رياح، والتي استمدت أصولها من بني هلال[1]، وبالضبط من الجد الأكبر مرداس بن رياح[2]

استقروا بالشرق الجزائري في العهد الموحدي على يد جدها الأول مسعود بن سلطان الملقب "بالبلط سنة (572هـ/1176م)، الذي عرف بقوته وشجاعته[3]، لذا نجد ابن خلدون يصفه في قوله:«...**وكان رئيسهم لعهد الموحدين مسعود بن سلطان بن زمام بن ورديقي بن داود، وكان يلقب بالبلط لشدته وصلابتهّ...**»[4]، وفي عهده عرفت القبيلة مجدها السياسي والعسكري والاقتصادي، كما لعبت دورا رائدا إلى جانب الموحدين في الأندلس، وبعد عودته إلى قسنطينة سيطر على أراضيها[5]، ثم استقر ببسكرة وطولقة والأغواط[6].

---

[1]– لقبال موسى، طبنة مدينة الزاب والأوراس في العصور الوسطى، الأصالة، مرجع سابق، ص 92.

[2]– عبد الرحمان بن خلدون، ج6، مصدر سابق، ص 43.(أنظر الملحق رقم 05).

[3]–رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية...، ص ص 157 158.

[4]–عبد الرحمان ابن خلدون، مصدر سابق، ص 44.

[5]– عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص 60.

[6]– رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية...، ص 158.

حافظت هذه الأسرة على مكانتها في عهد محمد بن مسعود بن سلطان، أين استطاع أن يوسع نفوذه على حساب الدولة الحفصية بفضل شجاعته وقوته، إضافة إلى تحالفه مع ابن غانية أبو محمد بن أبي حفص يحي المريوقي سنة618هـ[1]، الذي اتسع نفوذه في كامل المنطقة المنحصرة بين قسطيلة (الجريد) بالجنوب التونسي والزاب بالجنوب الشرقي للجزائر، وبين القيروان بتونس ومدينة المسيلة بالجزائر، إلا أن الحفصيين قاموا بطردهم وملاحقتهم حتى قسنطينة والزاب و ورقلة[2]، و هذا ما جاء على لسان ابن خلدون، حيث قال: «...**وبقي محمد بن مسعود يتغلب في رحلته وصارت رياسة البدو في ضواحي افريقية ما بين قسطيلة والزاب والقيروان والمسيلة له ولقومه، ولما هلك يحي بن غانية من العرب من بني سليم ورياح سنة إحدى وثلاثين وستمائة انقطع ملكهم واستغلظ سلطان أبي حفص هؤلاء الذواودة... فكانت بينهم وبين رياح أيام وحروب حتى رحلوهم جانب المشرق من افريقية واصاروهم الى جانبها الغربي...**»[3] .

بقي نفوذ هذه الأسرة مستمرا في عهد أبناء محمد بن مسعود، كما كانت عليه من قبل، وذلك يعود الى قوة القبيلة وصلابتها التي أكسبتها مكانة قوية لدرجة أنها كانت تتدخل في شؤون الدولة الحفصية ومحاولة ضرب الحكام ببعضهم البعض خاصة في فترة الحكام الضعاف لكن هذا الأمر أثار أبا عبد الله المستنصر(647- 675هـ/1249-1277م)، وقام بالقضاء على أهم زعماء الذواودة "اولاد سباع" بالمسيلة ومنهم زعيمهم " شبل بن موسى" ، وطرد بقيتهم الى الغرب وذلك انتقاما لمبايعة الذواودة لأخيه الثائر إبراهيم بن إسحاق في قسنطينة سنة (651هـ/1253م)[4].

---

[1]- عبد الرحمان بن خلدون،ج6 ، مصدر سابق، ص 44.

[2]- جميلة معاشي، الأسر الحاكمة...، ص 32.

[3]- عبد الرحمان بن خلدون، مصدر سابق، ص ص 44 45.

[4]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص32.

بعد وفاة المستنصر رجع الذواودة إلى المنطقة واحتلوا من جديد ورقلة، قصور ريغة، الحضنة، الزاب والاوراس، ولم يتمكن الخليفة " أبو إسحاق إبراهيم" من صدهم، لذلك عمل على إرضائهم بتسجيل كل ما استولوا عليه من أراضي في شهادات رسمية تثبت حكمه الشرعي عليها[1]، وهذا ما عبر عنه ابن القنفذ في قوله:« **...أول من كتب البلاد الغربية للعرب بالظهائر وزاد في العوائد ليجد الراحة في ذاته...**»[2].

بعدها قامت هذه القبيلة بتقسيم الأراضي التي اصبحت تمتلكها على فروعها من أولاد سباع بن شبل واولاد محمد، كما سيطروا على أرياف قسنطينة وقبائلها مثل سدويكش وعياض وغيرهم[3]، وبعد مقتل أولاد شبل عادت زعامة الأسرة الى أولاد محمد أسلاف أسرة بوعكاز، ومن بين زعمائها "يعقوب بن علي بن أحمد"، الذي كانت له شهرة كبيرة[4]، وهذا ما خصه ابن خلدون في قوله:«**...وهو كبير الذواودة بمكانه وسنه وله شهرة وذكر ومحل من السلطان المتوارث...**»[5]، بحيث شهدت الأسرة في عهد هذا الأخير تطورا حتى أن الدولة الحفصية كانت تنتظر إذنه في جباية الضرائب من مناطق نفوذه، إضافة الى الإتاوات التي كان يدفعها الحكام الحفصيون له وعند عدم تقديمهم للإتاوات يتعرضون الى الهجوم والمضايقة من طرف الذواودة[6].

وبمجيء العثمانيين الى الجزائر، حاولوا ربط علاقات مع زعماء وشيوخ القبائل، إذ كان أول اتصال للعثمانيين بهؤلاء الشيوخ في عهد خير الدين بربروس أول حاكم عثماني بالجزائر سنة 1519م[7]، حيث قام بإصدار مرسوما دعا فيه الشخصيات التي كانت لها

---

[1]– نفسه، ص 33.

[2]– ابن القنفذ، مصدر سابق، ص 139.

[3]–عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق،ج6، ص 47.

[4]– جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص 34.

[5]–عبد الرحمان بن خلدون، مصدر سابق، ص 47.

[6]– جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع...، ص 34.

[7]– مختار هواري، مرجع سابق، ص 12.

مكانة أمثال أئمة المساجد وغيرهم باسم السلطان العثماني[1]، كما وجه إلى كافة القبائل العربية رياح وبني هلال في مواطنهم بالجزائر يدعوهم في ذلك الى طاعة خليفة المسلمين بإسطنبول والانطواء تحت لوائه فقبل العرب مشترطين عليه ما يلي:

-عدم المساس بما تحت أيديهم من الحقوق والامتيازات التي مكنتهم منها الحكومات الإسلامية السابقة كالحفصيين منذ دخولهم إلى إفريقيا عام 444هـ الى هذا العهد.

- احترام اختيارهم بأنفسهم أمراءهم ورؤسائهم واحترام كل ما درجوا عليه من نظمهم[2].

وبعد قبول خير الدين لهذه الشروط دخلت هذه العائلة عهدا جديدا مع العثمانيين[3]، بحيث منح الباشا لأسرة بوعكاز منصب "شيخ العرب" بدل "أمير العرب" الذي كان سائدا في العهد الحفصي، وأول من حمل هذا اللقب هو "علي بوعكاز" سنة(917هـ/1541م) ، والتي استمدت اسمها منه[4]

2- مقوماتها :

2-1 الطابع الإقطاعي:

يمتد نفوذ أسرة بوعكاز من سهول قسنطينة وعنابة شرقا إلى سطيف ومسيلة غربا، ومن الأوراس الى الزاب و ورقلة جنوبا[5]، وهناك من يقول أن نفوذها وصل حتى" منداس" (تيهرت) بغرب البلاد[6]، وجل هذه الأراضي كانت تهدى من طرف الحكام الموحدين والحفصيين مقابل خدمات عسكرية تقدمها لهم القبيلة، غير أن هذه الأسرة لم تستغل هذه

---

[1]- رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية...، ص 159.

[2]- محمد بن خير الدين، مرجع سابق، ص 42.

[3]- رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية...، ص 158.

[4]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، 36.

[5]- عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص 61.

[6]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص 36.

الأراضي في المجال الفلاحي، بل حولتها الى مراعي لحيواناتها، ذلك أن الطابع البدوي كان غالباً عليها[1].

2-2 الطابع البدوي:

عرفت هذه القبيلة بطابعها البدوي، والذي جعلها لا تستقر في مكان واحد، بل كانت تقوم بالارتحال بحثا عن العشب والكلأ لقطعانها، حيث كانت تقضي فصل الشتاء على ضفتي وادي جدي، وتقيم صيفا بأراضي "البلاغة" المجاورة لأراضي "عبد النور"، وفي بعض المرات تصل الى مشارف مدينة "قسنطينة" وهو ما يدل على كثرة مواشيها[2]، وفي هذا الصدد يقول الوزان:«... **ويكسبون عدد لا يحصى من الغنم والبقر، الأمر الذي جعلهم لا يستقرون في مكان واحد لعدم وجود ارض كافية لرعي هذه الأعداد**»[3]، وهذا ما يؤكد لنا بأن أسرة بوعكاز كانت تحظى بمكانة معتبرة في الجانب الاقتصادي، إذ كانت قبيلة الذواودة الممول والممون الرئيسي لقسنطينة وضواحيها بمادة اللحوم، و الملاحظ أن هذه الأسرة لم تكن امارة حقيقية بسبب طابعها البدوي الذي تميزت به[4]، على غرار بني جلاب بتقرت والمقراني بمجانة أو شقيقتها قبيلة جامع بن دهان من بني علي إحدى بطون رياح التي استطاعت أن تكون امارة عربية بتونس[5].

2-3 الطابع العسكري: كانت أسرة بوعكاز تعتبر من الأجواد أو الأرستقراطية الحربية أو نبلاء السيف (Noblesse d'épée)، إذ كان نفوذهم بالشرق الجزائري أكبر من نفوذ المرابطين، وشرف الانتساب لها لا يقل عن شرف الانتساب إلى الأشراف[6]، كما كانت

---

[1]-جميلة معاشي، الأسر المحلية....، ص 36.

[2]- عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص 61.

[3]- حسن الوزان، مصدر سابق، ص 62.

[4]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص ص37-38.

[5]- عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص 62.

[6]- رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية...، 158.

تعتبر من أقوى الأسر الريفية بالبايلك نفوذا ووجاهة[1]، وذلك بفضل قوتها العسكرية على حساب القبائل المجاورة، إذ بلغ عددها في العهد الحفصي 5000 فارس، مجهزين أحسن تجهيز، لدرجة أنها كانت تتدخل في شؤون الدولة الحفصية[2]، وهذا ما أكده الوزان في قوله: «...**تقيم رياح بغفار ليبيا جنوبي قسنطينة وتمتد سلطتهم الى جزء من نوميديا ...كلهم أبطال حرب نبلاء مجهزون أحسن تجهيز، وتصلهم إعانات مثالية من ملك تونس وعددهم خمسة ألاف فارس...**»[3].

وقد حددت القوة العسكرية لشيخ العرب الذواودي في العهد العثماني بـ: 10.000 فارس بمنطقة قسنطينة، و 1700 فارس بالصحاري، أما حرسه الخاص فقد شكله من مجموعة من القبائل قدرت بـ 1000 فارس[4].

3- أهم شيوخها:

3-1 علي بوعكاز بن الصخري: أول من تولى قيادة شيخ العرب بعد وفاة الشيخ الصخري بن عيسى سنة (947هـ/1541م)[5]، في عهده لعبت الأسرة دورا مهما في تاريخ الشرق الجزائري[6]، قام ببذل جهود كثيفة، لكي يتمكن من المحافظة على قبيلته وأفرادها، كما قام بربط علاقات مع الأتراك وحماية البعثة التركية، التي دخلت قسنطينة عن طريق عنابة بعد مغادرة الأمير الحفصي الى تونس، ثم توجهت بعثة ثانية الى بسكرة سنة 1550م والى تقرت

---

(1) – جميلة معاشي، الأسر الحلية...، ص 122.

(2)– رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية...، ص 158.

(3)– حسن الوزان، مصدر سابق، ص 52.

(4)– رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية...، ص 158.

(5)–محمد بن خير الدين ، مرجع سابق، ص 42.

(6)– فلة القشاعي ، مرجع سابق، ص 42.

و ورقلة سنة 1552م[1]، توفي شيخ العرب علي بوعكاز سنة1581م، ودفن في مقبرة "سيدي مسعود" المعروفة بمدينة العلمة وضريحه الآن قائم بتلك المقبرة[2].

3-2 أحمد بن بوعكاز بن الصخري: تولى مشيخة العرب بعد وفاة علي بوعكاز، كانت له شخصية قوية وشجاعة، التف حوله جيشا متفوقا من الفرسان والمشاة[3]، وفي هذا الصدد يقول محمد بن خير الدين[4] أن: «...**وفي سنة 1581م، خلفه احمد بن علي أبو عكاز، وكان يتمتع بشخصية قوية وشجاعة غير عادية، وكانت إمارته تعتمد على جيش متفوق من الفرسان والمشاة...**»[5]، تمكن احمد بن علي بوعكاز من بسط نفوذه في مناطق معتبرة معتبرة من التل والصحراء[6]، توفي سنة (987هـ/1581م)، وبعد وفاته خلفه في الحكم أبنائه الثلاثة وهم:

-أحمد بن علي بوعكاز بن احمد حكم سنة1070هـ/1660م.

- علي بوعكاز بن احمد حكم سنة 1033هـ/1623م.

- محمد الصخري بن أحمد بن علي بوعكاز حكم سنة 1700م[7].

كان هذا الأخير معاصرا لرجب باي باي قسنطينة عام 1666م، وفي عهده توترت العلاقة بينهما، وللحد من هذا الاضطراب قام رجب بتزويج ابنته المدعوة " أم هاني" بأحد أبناء محمد الصخري المدعو "ابن القيدوم"، وبهذه الطريقة تمكن رجب من الحد من الاضطراب

---

(1)-محمد بن خير الدين ، مرجع سابق، ص 43.

(2)- نفسه، ص 43.

(3)- مختار هواري، مرجع سابق، ص 12.

(4)- محمد بن خير الدين: ولد في ديسمبر 1909م في بلدة فرفار ب بسكرة، يرجع نسبه الى عرش الذواودة الهلاليين. (ينظر: محمد بن خير الدين، مرجع سابق، ص 70).

(5)- نفسه، ص 43.

(6)- مختار هواري ، مرجع سابق، ص 12.

(7)- محمد بن خير الدين، مرجع سابق، ص 48.

الذي كان سائدا آنذاك، توفي محمد الصخري بن أحمد بن علي بوعكاز سنة 1709م، ودفن ببلدة "سيدي خالد" التي تعد من واحات الزاب الغربي[1].

3-3 أحمد بن محمد الصخري: وهو الابن الأكبر لمحمد الصخري، قام بإعادة تنظيم علاقته بالسلطة الحاكمة، وعمل على ربط علاقته بالقبائل العربية لكسب العديد من الصفوف، كما قام بثورة ضد الأتراك سميت ب" ثورة ابن الصخري"، توفي هذا الأخير سنة 1790م، تاركا ثلاثة أبناء وهم: محمد، فاطمة وفرحات المدعو فرحات بن سعيد من المدعوة " رجراجة"[2] .

3-4 فرحات بن سعيد: شيخ الزيبان وحفيد الذواودة[3]، وهو ابن أحمد بن محمد الصخري، سمي على اسم عمه، وهو آخر من تقلد منصب مشيخة العرب من رياح الذواودة عام 1821م[4]، والذي عين من قبل إبراهيم باي بعد أن أرغم بن قانة على التخلي عن المنصب[5]، واتصف بالشجاعة والشهامة وبروح المسؤولية، هذا ما أورده حمدان خوجة في كتابه، حيث قال:«...**هو شخصية فريدة تبحث عن المسؤولية فقط، ولكنه كان شجاعا وطموحا...**»[6]، وقيل بأنه كان يعوض100 فارس، وهذا ما أشار إليه احمد باي بقوله:«... بقوله:«... **إنه رجل بارود وصاحب ذراع ولقد حاربني مدة سبع سنوات فكان في المعركة يقابل مائة وحده...**»[7].

ووصف بأنه ذو شخصية طموحة لا يبالي بالوسائل التي توصله الى أهدافه، اعترف به الأمير عبد القادر شيخا للعرب بعد المفاوضات وعينه خليفة له على ايالة بسكرة[8]، وأمده

---

(1)- محمد بن خير الدين، مرجع سابق، ص 49.

(2)- نفسه، ص ص 49-50.

(3)- لقبال موسى، مرجع سابق، ص 93.

(4)- محمد بن خير الدين، مرجع سابق، ص 54.

(5)- الحاج أحمد باي، مذكرات أحمد باي، د ط، د د ن، د م ن، د س ن ، ص 25.

(6)- حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 77.

(7)- الحاج أحمد باي، مصدر سابق، ص 78.

(8)- محمد بن خير الدين، مرجع سابق، ص 62 .

وأمده بالسلاح[1]، عمل على التقرب من الفرنسيين الذين عينوه قائدا على إقليم الزيبان في بسكرة سنة1838م[2]، توفي سنة 1842 .

ومن خلال ما سبق نستنتج بأن أسرة بوعكاز لم تكن حديثة العهد بالحكم والسلطة ببايلك قسنطينة بل كان حكمها متوارثا منذ العهود السابقة، إذ كان نفوذهم عند دخول العثمانيين أقوى من الدولة الحفصية نفسها.

ثانيا- أسرة بن قانة:

تعتبر أسرة بن قانة من الأسر النافذة في بايلك الشرق، والتي كان ظهورها في الحقبة الأخيرة من العهد العثماني (1756-1837م)[3]، بحيث لم تدخل الساحة السياسية إلا في النصف الثاني من القرن12هـ/18م أي بعد استقرار العثمانيين بالجزائر، لكن رغم تأخرها في الظهور السياسي الا انها لعبت دورا فعالا في تدعيم بايات قسنطينة التي كانوا يفرضون نفوذهم على القبائل[4] خاصة في نهاية عهدهم[5].

لقد اختلف الباحثون في أصل تسمية أسرة بن قانة، وهذا يرجع الى عدة أسباب:

- افتقارهم الى الوثائق التي تدل على نسب هذه الأسرة .

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات...، 95.

[2]- كمال بيرم، احتلال منطقة سطيف وتطور حركة الاستيطان بها بين سنتي 1838-1900م المجلة التاريخية، ، ع1، إ خ عبد الحميد عمران، ميلة، الجزائر،2007، ص 95.

[3]- جميلة معاشي، أسرة بن قانة في السياسة العثمانية ببايلك الشرق، المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس وتونس (17-19م)، جمع وتنسيق فاطمة الزهراء قشي، ج1، دار بهاء الدين للنشر ، جامعة قسنطينة، 2016م، ص 229.

[4]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص 80.

[5]- صالح فركوس، إدارة المكاتب...، ص ص 264 265.

- الإهمال التاريخي الذي عاشته الأسرة قبل عهد أحمد القلي (1169-1184هـ/1756-1171م)[1].

فهناك من أرجعه الى النسب الشريف وهناك من أرجعه الى امرأة تدعى "قانة"، و هذا ما سنتاوله الآن:

1-أصولها

1-1 النسب الشريف لأسرة بن قانة:

جرت العادة خلال الفترة الإسلامية وعلى امتداد البلاد المغاربية على اعتبار الانتساب إلى عائلة الرسول أو الصحابة هي الطريقة الأصح، والأسلوب الملائم لجلب خضوع مختلف القبائل والأعراش ولتبرير الحكم، وهي ترجمة موازية لها في العصور الوسطى من التاريخ الأوروبي الذي كان فيه الملك لا يستقيم إلا بمباركة الكنيسة[2].

ترجع أسرة بن قانة نفسها الى السلالة الشريفة أو النسب الشريف وهذا ما تمسك به أفرادها وأكده شيخهم بوعزيز بن قانة في كتابه حول هذه الأسرة، ولذلك نشر شجرة نسب العائلة الذي بدئها بأول شيخ للعرب في الأسرة وهو الشيخ " محمد بن علي بن سليمان" مرورا ب بخمس وأربعين جدا ليصل الى على بن أبي طالب[3]. وهم يترتبون على النحو التالي: «**الشريف السيد الحاج بن قانة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن عمر بن خالد بن يونس بن إبراهيم بن منصور المكنى قانة بن محمد بن محمد بن عبد الله ين عبد المالك بن العابد بن الحبيب بن احمد بن عيسى بن يوسف بن عدنان بن يوسف بن محمد بن داوود بن عبد الغفار بن عيسى بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد بن علي بن عيسى بن عيسى بن داوود بن مهدي بن مسعود بن موسى بن عزوز بن عبد العزيز بن جبار بن**

---

[1]- جميلة معاشي ، الأسر المحلية...، ص 80.

[2]- مختار هواري، مرجع سابق، ص 14.

[3]- جميلة معاشي، أسرة بن قانة...، ص 230.

عمران بن سالم بن عبد الله بن أحمد بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن علي و فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله ﷺ»[1].

وقد استند في تأكيد هذا النسب الى كتاب الشيخ أحمد بن محمد العشماوي الذي دون فيه تاريخ الأسر الشريفة ومنها " القنوات" التي تنحدر منهم الأسرة[2]، والذين كانوا في الفتح الاسلامي لبلاد المغرب يلفون على المنازل ويترقبون حركة السكان خوفا من ردتهم، وعند ما يسألونهم كانوا يجاوبونهم بلفظ" كان وكان"، وفي هذا الصدد أشار عبد الله الشارف إليهم قائلا: «**...سبب تسميتهم بلفظة بالكنوات، أنهم كانوا وقت إسلام البرابر يُدعون بالكنوات، حيث كانوا يجولون على منازلهم في كل النواحي ويترقبونهم خوف ارتدادهم ورجوعهم للكفر كونهم حينئذ حادثين عهدا بالإسلام ومتى ما يسال عنهم يجاوبون عنهم بهذا اللفظ بأنهم كانوا وكانوا ....ولأجل ذلك اشتهروا بالكنوات، ثم بعد طول الدهر وتغير اللغات ومنطق الألسنة لقبوا بالقنوات بجعل القاف موضع الكاف...**»[3].

1-2 نسب الأسرة يعود الى امرأة تدعى قانة:

أما الرواية الثانية التي أوردها المؤرخ فيرو فتنفي النسب الشريف لأسرة بن قانة، نفيا قاطعا، وأيده في ذلك كل من مارت وايدماند قوفيانGouvio (E),(M) معتمدين في ذلك على الشجرة التي أعاد صياغتها أبناء هذه الأسرة، وهو ما دفع ب فيرو في بداية الحكم الفرنسي بالتحقيق فيه من خلال إجراء استجواب شيوخ القبائل الفرنسية في المنطقة، وقد توصل إلى أن نسب هذه العائلة يعود إلى امرأة تدعى " قانة" لا إلى النسب الشريف[4].

---

[1]- عبد الله بن محمد الشارف بن سيد علي حشلاف، سلسلة الأصول في أبناء الرسول، دط، المطبعة التونسية، تونس، 1347هـ-1939م، ص 150.(انظر للملحق رقم 07).

[2]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص ص 80-81.

[3]-عبد الله بن محمد الشارف، مصدر سابق، ص 150.

[4]- عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص 72.

كانت هذه المرأة من إمارة كوكو المتواجدة في جبال جرجرة، والتي انتقلت إلى قرية فليسة (عرش الفناية) بعد طردها رفقة ابنها يحي، فتزوجت من احد أعيان هاته القرية الذي يدعى" عبد العزيز"[1]، حيث منح لابنها قطعة أرض كانت بداية ثراء هذه الأسرة[2]، وبعد وفاة يحي افترق أولاده بين قرى المنطقة للاسترزاق، حيث انتقل " محمود بن قانة" الى رجاص قرب ميلة واستقر هناك مكوننا أسرة كبيرة توارث أبنائها الحدادة ومنهم" سليمان بن محمود" ثم ابنه قانة بن سليمان الذي كان له الحظ في الالتقاء بالانكشاري " أحمد بن علي"[3] الملقب بـ: القلي، والذي تزوج إحدى بنات الحاج بن قانة لتشق العائلة بذلك طريق الشهرة والنفوذ[4]، والاعتبار في أعين الأهالي بعدما ترقى أحمد القلي بايا على قسنطينة سنة (1756-1771م)[5] .

وهناك من ينسب أسرة بن قانة الى أسرة أندلسية، حيث كان جدهم الأكبر" محمود بن قانة" أحد كبار علماء الأندلس، والذي فر في سنة (856هـ/1452م) من الأندلس الى المغرب الأوسط عند عملية المطاردة التي تعرضوا لها مسلمي الأندلس من قبل الإسبان[6] .

.

---

[1]- عبد العزيز: أحد كبار الإقطاعيين من بني عمران. ينظر إلى: (جميلة معاشي، الأسر المحلية...، مرجع سابق، 83).

[2]- مختار هواري، مرجع سابق، ص 14.

[3]- أحمد القلي: هو جد أحمد باي وهو تركي صاحب ديانة وله في الحروب شجاعة ، تولى منصب الباي من سنة(1756-1771م) حيث عمل على توطيد الأمن وفرض هيبة الدولة على الجميع، لقب بالقلي لأن حاميته كانت بالقل.(ينظر: محمد صالح بن العنتري، فريدة منسية...، ص 61).

[4]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص 83.

[5]- مختار هواري، مرجع سابق، ص 15.

[6]- معاشي، الأسر المحلية...، ص ص 83-84.

2 – مقوماتها:

2-1 الطابع الاداري:

تعد أسرة بن قانة أسرة إدارية، وذلك لتقلدها العديد من المناصب الإدارية أثناء التواجد العثماني بالجزائر، حيث نالت مكانة لدى العثمانيين مما جعل من شيوخها السيطرة على إدارة الريف القسنطيني (المناطق الصحراوية كبسكرة، و تقرت، الحضنة وضواحيها)[1].

لعل سبب تدعيم العثمانيين لهذه الأسرة هو ضرب أسرة بوعكاز التي كانت تشكل خطرا على الحكم المركزي وتعويضها بأسرة جديدة تحكم الأرياف القسنطينية، ومن أجل هذا انتقلت أسرة بن قانة من رجاص (موطنهم الأصلي) الى الصحراء سنة 1175هـ/1762م، وبذلك تحولت الى أسرة صحراوية بالموطن و ليس بالأصل أي أصولها لم تكن صحراوية[2].

2-2 الطابع العسكري للأسرة:

بعد إيصال بايات قسنطينة أسرة بن قانة الى المجد السياسي الذي كانت تتمتع به بعض الأسر المحلية بالبايلك ابتداءً من مصاهرة القلي لها، عملوا على تزويدهم بقوات عسكرية من أجل بسط نفوذهم على المناطق الريفية وسكانها ومحاربة أسرة بوعكاز الذواودية محاولة بذلك انتزاع منصب شيخ العرب منها[3]، معتمدة بذلك على كل من الحامية العسكرية ببسكرة وقوات عامة من قبائل الصحراء، وهذه الأخيرة تتكون من :

– فرقة السالمية: تتكون من 150 فارس بقيادة سي محمد بن بوعزيز.

---

[1]– نفسه، ص 85.

[2]– نفسه، ص 85.

[3]– عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص 75.

– الصحاري: تعد أهم قبيلة عسكرية لدى أسرة بن قانة وكانت تشمل الحرس الخاص لشيوخ العرب، تتكون من 150الى 200 فارس بقيادة سي محمد الصغير وسي خالد.

– الزمالة: أو ما تعرف بزمالة شيخ العرب وتتكون من 60 فارس

– البوازيد وأولاد رحمان: كانوا يقدمون لشيخ العرب 80 حصان و900 جندي[1].

– الشعابنة: تتمثل هذه الفرقة في مجموعة من القبائل، والتي أُشتهرت باللصوصية وقطع الطرق[2].

وصف لنا حمدان خوجة الجانب العسكري لأسرة الشيخ بوعزيز بن قانة في قوله المتمثل في:«...**ولكي أعود الى وصف الخيم، فعلى الرغم من إنني لم أتجول في هذه الدواوير التابعة للشيخ الشهم الكبير الذواودي بن قانة، خال الحاج أحمد... بأنها رحبة ومقامة بأناقة وأبهة. ولقد سألت عن عدد الفرسان الذين يمكن تجنيدهم عند أول إشارة، وكان الجواب أن الشيخ ابن قانة يستطيع الاعتماد على عشرة ألاف فارس، ولا اعتقد أن في هذا العدد مبالغة لأن مجموع الخيم يزيد عن عشرة آلاف ... أما أنا، فإنني أعتقد إنه بالإمكان، عند الحاجة، مضاعفة العدد، وذلك نظرا لكثرة ما يملكه هؤلاء السكان من الخيل ولكثرة شغفهم بركوبها وبخوض الحروب. وهناك، أيضا، مشايخ كثيرون يعرفهم ابن قانة ويسكنون هذه المناطق...**»[3].

2-3 الطابع الاقتصادي:

يرجع سبب تحول أسرة بن قانة من أسرة بسيطة لأسرة إقطاعية ثرية إلى رابط المصاهرة التي كان بين الأسرة والباي أحمد القلي، ومصاهرة أبناء بن قانة وأحفاده للموظفين التي كانت

---

[1]– محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص129.

[2]– عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص 75.

[3]–حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص ص، 82 83.

لهم مكانة في إدارة الحكم العثماني، وهو ما جعلها تفوز بمناصب إدارية مثل "شيخ العرب" الذي كان ينتفع من الضرائب التي كان يجمعها من القبائل، والإقطاعات التي كان يمنحها البايات لهم بعد توليتهم منصب شيخ العرب مقابل خدمات عسكرية إدارية، والتي كانت إما على شكل ملك أو عزل[1]، كما اكتسبت عددا لا يحصى من المواشي والخيول التي كان يزيد مجموعها عن 10.000 خيل[2]، والأموال والأراضي، بحيث امتلكت معظم أراضي "رجاص" وعددا كبيرا من البساتين في العديد من الواحات بالصحراء[3].

3- أهم شيوخها:

- محمد (الحاج): أول شيخ للعرب من الأسرة حكم سنة (1175هـ/1762م).

- محمد بلحاج: ابن محمد الحاج حكم سنة 1768م .

- محمد الصغير: ابن محمد بن الحاج، تولى منصب شيخ للعرب بعده سنة 1788م، ثم ولّي لعمه إبراهيم.

- إبراهيم (حاكم تقرت): وبعده ولّيت المشيخة لابن أخيه محمد، الذي حكم قبله، وكان سنة 1803م.

- علي بلقيدوم: حكم سنة 1805م.

- بلسمعي ابن إبراهيم بن محمد الحاج تولى منصب شيخ العرب سنة 1818م.

- محمد بلحاج بن بولخراص قائد الحضنة بن محمد الحاج سنة 1819م، ثم 1826م.

---

[1]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص 89.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 88.

[3]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص 89.

- بوعزيز بن قانة: آخر شيوخ العرب من الأسرة القانية سنة 1833م[1].

هذا الأخير لعب دورا فعالا في حياته، نصب شيخا للعرب سنة1842م، وهو الذي أقام دعائم أسرته، وثبت أركانها، وهذا ما جعل وجوده يستمر إلى غاية الوجود الفرنسي بالمنطقة، تميز أيضا، بالدهاء والحيلة، كان محبا للمال، ومفتقرا للشجاعة، وكان يلعب على الحبلين، من جهة يمد يده اليمنى لابن أخته أحمد باي، ويمد يده اليسرى للفرنسيين من أجل السيادة، وعلى عرب الصحراء من جهة ثانية[2].

ومن خلال هذا التحليل نستنتج أن عائلة بن قانة سابقة لتاريخ تولي أحمد القلي، وذلك استنادا إلى العديد من البراهين التي تؤكد بأن أسرة بن قانة كانت متواجدة قبل سنة 1762م وبالتحديد عندما أصبح أحمد القلي بايا لقسنطينة، وهذا ما أكده الورثلاني في رحلته قائلا: «...**وفي هذا اليوم لقينا ولد الشيخ الجيد الذي أزمة العرب في يده وأيضا كلمته مقبولة ومنفذة عند الترك، الحاج بن قانة وكان رجلا عاقلا مطمئنا في نفسه ثقيلا يأخذ كثيرا بيد الضعف ولذا لم يخب سعيه ولا انكشف رأيه فدام ما معه من الستر و العافية عليه مع تداول أولي الأمر على وطن قسنطينة وعاداتهم إذا جاء والي جديد غير أهل الدولة الأولى ورد ما يصلح به من أصحابه وهو الحمد لله مقبول محبوب عند كل متولي...**»[3].

وفي الأخير نستنتج أن كل من عائلة بوعكاز وعائلة بن قانة كانتا تتمتعا بالاحترام من قبل السكان وكذا السلطة العثمانية، وذلك يرجع الى مقوماتها، وطابعها الإقطاعي، إضافة الى حصولهما على أهم منصب في الصحراء الريفية ألا وهو" شيخ العرب"، هذا المنصب جعلهما يحصلان على امتيازات وصلاحيات واسعة النفوذ، على حساب التجمعات الريفية، مما اكسبهما نفوذا واسعا في الريف القسنطيني.

---

[1]- جميلة معاشي، نفسه، ص 91. (أنظر أيضا: صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية...، ص 265).

[2]- محمد بن خير الدين، مرجع سابق، ص 65.

[3]- حسن الورتلاني، مصدر سابق، ص 105 .

الفصل الثالث: علاقة السلطة العثمانية بالأسرتين والصراع بينهما حول المشيخة والنفوذ.

أولا: العلاقة بين الأسرتين و السلطة الحاكمة.

1- العلاقة بين أسرة بوعكاز وبن قانة.

2- علاقة السلطة الحاكمة بأسرتي بوعكاز وبن قانة .

2-1- علاقة السلطة بأسرة بوعكاز.

2-2- علاقة السلطة بأسرة بن قانة.

ثانيا: الصراع بين أسرتي بوعكاز وبن قانة وانعكاساته على المشيخة .

1- الصراع بين أسرتي بوعكاز وبن قانة على المشيخة والنفوذ.

1-1- أهم المعارك التي كانت بين أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة.

-معركة مشيرة 1830م.

- معركة الحزيمة 1830م.

- معركة جازية 1831م.

- معركة الزعاطشة 1831م.

- معركة القصر 1832م.

- معركة بسكرة 1832م.

- معركة بادس 1832م.

2- انعكاسات الصراع على المشيخة.

انتهج الحكام العثمانيون بالجزائر سياسة حكيمة خولت لهم كسب المجتمع الجزائري، وهي سياسة المحافظة على الوضع القائم بالبلاد، إذ حافظوا على الحكم المحلي المتمثل في شيوخ القبائل والأسر ذات النفوذ الديني والعسكري، وبسبب خطورة القوى المحلية في استقرار الأمن عملت السلطة العثمانية على ضمان ولاء هذه الأسر لها، بل عملت على خلق جو من المنافسة بينهم متبعة سياسة "فرق تسد" لضمان سيطرتها، ومن بين هذه الأسر أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة في الجنوب القسنطيني التي تحولت علاقتهما من علاقة مستقرة إلى علاقة عداء وتنافس شديد استمر حتى بعد الدخول الفرنسي.

هذا ما دفعنا إلى التساؤل الآتي: **كيف ساهمت السلطة الحاكمة في بايلك الشرق في تحويل العلاقة بين الأسرتين من علاقة يسودها الهدوء إلى علاقة تنافس شديد نتج عنه صراع دموي بينهما؟ وماهي الوسائل التي اعتمدت عليها لتقريب أسرة على أسرة من أجل خلق جو المنافسة؟**

أولا: العلاقة بين الأسرتين والسلطة الحاكمة.

1-العلاقة بين أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة:

كانت العلاقة في البداية بين الأسرتين تتميز بالهدوء كون أن أسرة بن قانة لم تظهر بعد على الساحة السياسية، كما كونت بينهما رابط المصاهرة ذلك أن أحمد القلي في سنة 1792م قام بتزويج أخت زوجته مباركة بنت سليمان بن قانة من فرحات ابن أخ شيخ العرب علي بوعكاز[1] الأمر الذي جعل المنطقة تحظى بالطمأنينة والاستقرار أكثر، وذلك من أجل تحقيق هدفين:

[1] -MERCIER ,histoire de Constantine… , p267.

1-ربط أسرة صديقه وصهره ابن قانة بأسرة عريقة يضمن لها البروز على الساحة السياسية لأول مرة.

2-العمل على إضعاف أسرة بوعكاز القوية في عقر دارها بإدخال أسرة طموحة كأسرة ابن قانة الى أراضيها وإعطائها فرصة لإبراز نفوذها بين أتباع الأسرة الأولى وبذلك يمكنه كسر شوكة شيخ العرب الذي كان يعتز بقوته واستقلاله عن السلطة المركزية.[1]

وبفضل تلك المصاهرة أصبحت الفرصة متاحة لمحمد بن قانة من زيارة الصحراء وربط علاقات مع سكانها، وقد استغلت أسرة بن قانة نفوذها لدى بايات قسنطينة في مساعدة فرحات بن جلاب على أن يكون شبه سلطان على تقرت وتطورت العلاقة بين العائلتين عندما تولى الحكم على تقرت حفيد الحاج بن قانة والمسمى "علي بالقيدوم" بن" علي بن بالقيدوم" ابن قانة خلفا "لإبراهيم بن جلاب" بعد وفاته.[2]

لكن هذه العلاقة لم تدم طويلا بين الأسرتين إذ سرعان ما تأزمت بينهما بعد تلك الفترة خاصة خلال حكم الحاج أحمد باي إلى أن وصلت إلى القتال ونشوب معارك بينهما و ذلك عندما أسند هذا الأخير منصب شيخ العرب لابن أخته الحاج بن قانة وابعاد المنصب عن فرحات بن السعيد الداوودي الذي كان أجدر به منه.[3]وهذا ما نحاول التوسع فيه في الفصل الموالي.

---

[1]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص211.

[2]- مختار هواري، مرجع سابق، ص16.

[3]- عبد الحليم ابراهيم قادري، وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية دراسة تاريخية،ج1، ط1، دار الأوطان للنشر، الجزائر، 2013، ص 67.

2-علاقة السلطة الحاكمة بأسرتي بوعكاز وابن قانة:

2-1- علاقة السلطة بأسرة بوعكاز:

كانت المصاهرة بين بايات قسنطينة ورؤساء القبائل أول أوجه التقارب الفعلي بين العثمانيين وأبناء الريف الجزائري، وهي سياسة معتمدة لربط هؤلاء الشيوخ بالسلطة المركزية وضمان ولائهم الدائم وولاء أتباعهم للحكام، وهو ما عرف عبر التاريخ ب "المصاهرة السياسية "أو "الزواج السياسي".[1]

فقد كانت في كثير الأحيان ما تكون المصاهرة وسيلة لفتح صفحة جديدة بعد الخصومات الشديدة والحروب القبلية الشرسة التي كانت تأتي على الأخضر واليابس وقد حاول في هذا الإطار "رجب باي" ابن "فرحات باي" من وضع حد للنزاع الذي كان في عهده مع قبيلة الذواودة والذي دام ثماني سنوات من (1666-1673م)، وذلك بتزويج ابنته أم هاني للقيدوم أخ شيخ العرب أحمد بن الصخري[2]، وبالتالي اعتبرت أسرة بوعكاز الذواودة أول أسرة تقرب منها بايات قسنطينة.

وهذا ما أشار إليه الشيخ محمد بن خير الدين حيث قال:«... **وكان شيخ العرب هذا(محمد السخري) معاصرا لرجب باي قسنطينة التركي عام 1666م، وكانت العلاقة بينهما متوترة لمدة طويلة تؤذن بالانفجار يوما ما، فبادر الباي رجب بسعي منه لإزاحة هذا التوتر وليحل محله الوئام بدل الخصام ذلك انه زوج ابنته أم هاني بنت رجب التركية بأحد أبناء محمد السخري الذي يدعى "ابن القيدوم"...»**[3].

---

[1]- جميلة معاشي، الانكشارية...، ص 111.

[2]- محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص 99.

[3]- محمد بن خير الدين، مرجع سابق، ص 49.

ورغم وفاة القيدوم صهر الباي إلا أن علاقة الأسرة بقيت حسنة مع السلطة بل تعمقت وازداد بها الباي قوة، فبعد وفاة القيدوم ووفقا لعادة العرب التي كانت سائدة تزوجت "أم هاني" من أخيه أحمد بن السخري شيخ العرب وأقوى شخصية بالصحراء، لدرجة أن الباي بفضل تحالفه معه أصبح يغتر بقوته وفكر بإنشاء دولة مستقلة عن الباشا الأمر الذي أدى إلى قتله ومصادرة أمواله من طرف الباشا.[1]

وفي هذا الصدد ذكر محمد بن خير الدين أن: «... **وهذه العلاقة الجديدة بين شيخ العرب والباي رجب أغرت أعداء الباي رجب المناوئين له من أعضاء الديوان التركي بالعاصمة وهو صاحب النفوذ المطلق على حكم الجزائر فاتهموه بالتخطيط لفصل عمالة قسنطينة عن السلطة المركزية...فقرر الديوان التركي الاعلى تجريد رجب من أملاكه وعزله من منصبه...**» [2]

ورغم المصير الذي لقيه الباي رجب من جراء تمتين علاقته بأسرة بوعكاز شيوخ عرب الصحراء انتهج الباي "حسين بوقمية"[3] نفس السياسة مع أم هاني ابنة "رجب باي" و أرملة "أحمد بن السخري" و وريثته في مشيخة العرب[4]، فبعد فشل الباي في القضاء على الثورة التي أعلنتها الأميرة "أم هاني" على بايات قسنطينة انتقاما لمقتل والدها الباي رجب

---

[1]– جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص ص 207 208.

[2]– محمد بن خير الدين، مرجع سابق، ص 50.

[3]– حسين بوقمية: هو قليان حسن تولى الحكم في البايلك عام 1713م، كان رجل حرب ذو شجاعة وقوة وضع حدا للقلاقل والاضطرابات التي تعرض لها البايلك، حكم البايلك مدة 23 سنة توفي سنة 1736.(ينظر: محمد صالح بن العنتري، فريدة منسية...، ص 54).

[4]– جميلة معاشي، الانكشارية...، ص 121.

التجأ إلى مصاهرتها لكف أذاها عنه وهو ما تحقق بالزواج من ابنتها (ابنة أحمد ابن السخري بوعكاز) وكان له ذلك سنة1136هـ/1734م.[1]

وعندما تولى الباي أحمد القلي زمام الأمور (1756-1771م) كما أشرنا سابقا اعتمد على نفس السياسة إذ صاهر أسرة بوعكاز المعروفة بقوتها فزوج أخته بفرحات ابن علي بوعكاز[2].

كما انتهج البايات اللاحقون نفس السياسة ومنهم "مصطفى بن سليمان الوزناجي"[3]الذي تزوج من "فاطمة" بنت شيخ عرب الصحراء "ذباح بن بوعكاز" لكسب ولائه، وبالتالي صاهر العديد من البايات شيوخ أسرة بوعكاز الذواودة اتقاء لمعارضتها لهم، ولم يبتعد بايات قسنطينة عن مصاهرة أسرة بوعكاز الذواودة إلا بعد ظهور أسرة ابن قانة على مشيخة العرب[4].

لكن شهدت العلاقة بين أسرة بوعكاز وبايات قسنطينة إلى جانب المصاهرة علاقة متوترة في بعض الأحيان، كادت أن تقصف بين الطرفين ومن أكبر الصراعات التي كانت بين أسرة بوعكاز والسلطة المركزية هي الثورة التي قادها أحمد بن السخري في القرن 11هـ،17م ضد الباي مراد والتي ذاع صيتها عبر كامل الإيالة إذ دامت هذه الثورة ما يزيد

---

[1]- جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 121.

[2]- مختار هواري، مرجع سابق، ص 13.

[3]- مصطفى الوزناجي: وهو من الانكشارية في الجزائر، إذ كان بايا على التيطري لمدة 20 سنة ثم بايا على قسنطينة لمدة ثلاث سنوات 1209-1212هـ/1795-1798م). (ينظر: محمد صالح بن العنتري، فريدة منسية...، ص 67).

[4]- جميلة معاشي، الانكشارية...، ص 122.

عن قرنين من الزمن في الشرق الجزائري التي اطلق عليها بـ: "ثورة الذواودة" أو "ثورة ابن الصخري"[1].

خلاصتها أن شيخ العرب "محمد بن الصخري" بوعكاز قائد الذواودة قد زار مراد باي حاكم قسنطينة سنة (1047هـ-1637م) في مكان خارج عن المدينة ولكن الباي اتهمه بالخروج عن الطاعة و وضعه سجينا عنده وشاور في شأنه باشا الجزائر والديوان فأشاروا عليه بقتله هو وابنه أحمد وستة أعيان من كبار العرب[2] وهذا ماذكره العنتري حيث قال:« **... ففي 17 جوان 1637م استدعى مراد باي إلى معسكره قرب مدينة قسنطينة محمد الصخري بوعكاز مع كبار عرشه وأوقفهم وحاكمهم بواسطة مجلس الداي ... فحكم على محمد بن الصخري وابنه وستة من كبار قومه بالإعدام...»** [3].

بعد عام أي في سنة (1048هـ/1638م) ثار "أحمد الصخري" الذي قاد جموع العرب الذواودة و الحنانشة وغيرهم ضد العثمانيين انتقاما لأخيه، فهاجموا مدينة قسنطينة محل تواجد الباي وغيرها حتى جاءت النجدات من باشا الجزائر إلى مراد باي، فامتد لهيب هذه الثورة الى غاية الزيبان والصحراء وحتى عنابة بحيث نشبت بينهما معارك كثيرة من أبرزها معركة "كجال" قرب سطيف انتصر فيها الثوار وانهزم فيها مراد باي الذي فر بنفسه دون أن يعرف مصيرها[4] .

---

[1]– محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 38.

[2]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م،ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1998م، ص 216.

[3]– محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية...، ص ص 36 37.

[4]-MERCIER Ernest, histoire de l'Afrique septentrionale (berbère), depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française (1830), paris, 1868, p p 227 228.

وهذا ما أشار إليه أيضا العنتري بقوله:« **... كان ذلك سببا في اندلاع ثورة عارمة عمت كل البايليك الشرق تزعمها ابن القتيل أحمد الصخري، وفرض حصارا شديدا على مدينة قسنطينة ... ونشبت معارك كثيرة في مختلف أنحاء البايليك ... وتعرض الباي مراد لهزيمة ساحقة في معركة سهل فيجل قرب سطيف، اضطر أن يفر بنفسه ...**» [1]، وانتهت هذه الثورة تاركتا مرارا طيلة القرنين17و18م أدت فيما بعد إلى انطواء الأرياف على نفسها[2].

كما نجد علجيه بنت بوعزيز التي خلدت أثار قادتها وقاومت الأتراك بقوة كما تدل الأبيات التي تباهى قائدها ببطولتها وشجاعتها والذي جاء فيها ما يلي:

قصة طراد شاو الزمان يا حضـــــار مع الترك الخداعين يا حســـــراه
طاحوا اليوم سادات في الحروب ابدان أهل العلوم يقروا من الحمد للبقــرة
يندهوا الى اشيـــــاخ القومـــان بنت بوعزيز سيـــدة الرجـــالة
راكبا على زرقا تنطمى فرخ الجـــان تسبق الغزال نشطة تزيز في لغواط[3].

كما تجدد الخلاف بين السلطة وأسرة بوعكاز في عهد صالح باي، حيث قاد هذا الأخير حملة في عام 1788م على الجنوب القسنطيني لمعاقبة محمد ذباح شيخ الذواودة الذي رفض دفع الضرائب للبايليك[4].

---

[1]– محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية...، ص 37.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر...، ص149.

[3]– محمد شاطو، نظرة المصادر الجزائرية الى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 77.

[4]– محمد صالح بن العنتري، فريدة منسية...، ص 64.

بقدوم الحاج أحمد باي على رأس البايليك في سنة 1826م عمل على نزع المشيخة من فرحات بن سعيد مانحها الى أسرة بن قانة الأمر الذي جعل من هذا الأخير عدم الاعتراف لحكم الباي ومحاربته هادفا القضاء عليه واسترجاع حقه منه[1].

2-2-علاقة السلطة بأسرة بن قانة:

كان الباي أحمد القلي(1170-1185هـ/1771-1856م) رائدا في تطبيق سياسة المصاهرة مع العناصر المحلية والتشجيع عليها حتى أنه كون شبكة حقيقية من الروابط الدموية بين العناصر التركية العثمانية والمحلية، وكانت أول وأهم أسرة استفادت من هذه السياسة هي أسرة بن قانة الريفية الأصل قبل أن تتحول الى أسرة ذات سمعة ادارية واقتصادية هامة بمدينتي قسنطينة وبسكرة[2].

فقد تزوج أحمد القلي من ابنة صديقه سليمان بن قانة[3] الذي كان يعمل حداداً بمنطقة رجاس، فقد كان يتوقف عنه كلما سافر إلى مدينة القل من أجل اصلاح حذوة جواده كون أن أحمد القلي كان قائدا للحامية التركية بالقل، وعند تكرار الزيارات لهذا الحداد تكونت بين الطرفين صداقة متينة انتهت بالمصاهرة[4]، والتي كانت فاتحة خير بالنسبة لأحمد القلي وصديقه سليمان بن قانة[5].

بعد اعتلاء أحمد القلي إلى منصب الباي عمل على رفع أصهاره من مجرد أسرة ريفية مغمورة الى أسرة مرموقة وذلك بمنحها منصب مشيخة العرب مناصفة شيوخ أسرة

---

[1]- مختار هواري، مرجع سابق، ص 16.

[2]- جميلة معاشي، الانكشارية...، ص 115.

[3] - MERCIER, histoire de Constantine…, p 247.

[4]- جميلة معاشي، الانكشارية...، ص 115.

[5]- جميلة معاشي، الاسر المحلية...، ص 84.

كبوعكاز الذواودة[1]، وقد حذا حذوه ابنه أحمد الشريف[2] الذي تزوج من رقية بنت بو لخراص بن قانة قائد الحضنة، الذي أصبح يشغل منصب شيخ العرب[3]، وقد كلل هذا الزواج بميلاد أحمد باي الذي تربى يتيم الأب عند أخواله في الصحراء بسبب خوف أمه من أن يتعرض للقتل مثلما لقيه أبوه[4]

أما صالح باي الذي حكم ما بين (1771-1792م) فقد أبقى الوضع كما كان عليه في عهد أحمد القلي، إذ قام بتثبيت محمد بن محمد بن قانة ببسكرة[5] إلا أن هذا الأخير لم يتمكن يتمكن من دخوله اليها بسبب الشيخ الذباح الذي وقف في وجهه الأمر الذي أدى به للفرار الى جبل" أحمر خدو"، وعلى هذا قرر صالح باي التقرب من أسرة بوعكاز وأعاد المشيخة لها الأمر الذي اغضب أسرة بن قانة وعملها على خلعه من منصبه[6]

كذلك وفي نفس الفترة وربما بتشجيع من الباي أحمد القلي نفسه تزوج عدد من كبار موظفي البايليك الأتراك من بنات أسرة بن قانة، حيث تزوج إبراهيم بوصبع قائد الزمالة من ابنة الشيخ بن قانة، وتزوج حسين بوحنك من أختها وهذا ما أورده ابن "العطار" حيث قال:«... **فبعث الباشا إلى حسن باي...فخرج مسرعا، وكان بينه وبين المقارنية صهر وبينه وبين شيخ العرب صهر كذلك...**» [7]، في حين تزوجت أختهما الثالثة من خزناجي

---

[1]– جميلة معاشي، الانكشارية...، ص 115.

[2]– هو ابن الدايخة بنت الحاج بن بوزيد المقراني شيخ أسرة المقراني حكام مجانة التي تزوجها بسبب عقم زوجته ابنة ابن قانة.

[3]– محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص 99.

[4]– بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دوله ومقاوم 1830-1848م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص 60.

[5] – mercier, histoire de l'Afrique…, p 401.

[6]– جميلة معاشي، أسرة بن قانة...، ص 335.

[7]–أحمد بن مبارك بن العطار، مصدر سابق، ص 142.

الجزائر وبذلك كونت أسرة ابن قانة بفضل باي قسنطينة أحمد القلي شبكة من العلاقات الأسرية مع الموظفين السامين في الدولة جعلتها تصل إلى قمة المجد في البايليك[1].

رغم الدعم الذي قدمته السلطة لهذه الأسرة حيث جعلت منها أسرة مرموقة ذات نفوذ واسع في الجنوب القسنطيني على حساب بوعكاز التي تعاظم نفوذها منذ أكثر من 300 سنة[2]، إلا أن هذه الاخيرة لم تكن في مستوى تطلعات السلطة، بحيث تسبب منصب الخليفة الذي حصل عليه محمد بن الحاج الصغير بن قانة أثر طلبه من الباي حسين بمنحه ذلك إلى شقاق بين شيوخ أسرة ابن قانة، فبعد ترقية الشيخ محمد بن الحاج الى رتبة الخليفة بقي منصب شيخ العرب شاغرا، فاسنده الباي فيما بعد إلى محمد الصغير بن محمد الحاج[3].

لكن هذا التعيين أثار الشيخ بولخراص الذي رأى أن إبراهيم بن قانة أحق بالمنصب فاحتجا أمام الباي حتى أقنعاه برأيهما، في الوقت الذي كان فيه شيخ العرب محمد الذباح بن بوعكاز يمارس مهامه بحرية في الصحراء[4]، فقد أدى ذلك الخلاف بين أسرة ابن قانة إلى صراع دموي بين الإخوة، إذ قرر "محمد الصغير" الانتقام من أعمامه لإفتكاك المشيخة منهم والذي وجد الفرصة سانحة بعد وفاة حسن باشا فأعلن ثورة على عمه إبراهيم ومن سانده من أسرة بن قانة[5].

---

[1]– جميلة معاشي، الانكشارية...، ص 117.

[1]– بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي ...، ص 60.

[2]– عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 93.

[3]– جميلة معاشي، أسرة بن قانة...، ص238.

[4]– رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية...، ص 167.

[5]– جميلة معاشي، أسرة بن قانة...، ص 238.

قام الباي إنجليز[1] سنة 1803م أمام هذا الوضع بدعوة بولخراص وعلي بلقيدوم والقي القبض عليهما في الوقت الذي تم سجن إبراهيم بن قانة، بعدها قام بقتل إبراهيم وبولخراص في حين فر بلقيدوم الى جبال متليلي وأعلن الثورة على الباي وهو الذي قتل ابن أخيه محمد الصغير بتهمة خيانته للعائلة وبقي علي بلقيدوم بعيدا عن الساحة السياسية حتى تولي الباي عبد الله الحكم[2]. كما أعاد الباي إنجليز المشيخة إلى منافسي أسرة بن قانة وهم بوعكاز وذلك إشارة من خليفته وصهره وحليف هذه الأخيرة "ابن زكري"، فأعاد لقب شيخ العرب رسميا إلى الذباح بن بوعكاز وقرر التخلص من أسرة بن قانة نهائيا على الساحة السياسية[3].

وجاء بعد الباي إنجليز الباي عبد الله سنة 1806/1804م التي تميزت فترته بقصر المدة، الذي اتبع سياسة المصاهرة مع أسرة بن قانة عكس الباي إنجليز إذ تزوج من الدايخة بنت محمد بن قانة وهو ما أشار إليه الشريف الزهار بقوله:«... **ولما بلغ الأمير خبر موت عثمان باي استقدم قائد الخشنة، وكانت تحته الدايخة بنت كانة (كذا)، شيخ العرب بقسنطينة، ولما حضر القايد (كذا) عبد الله بين يديه، أولاه بايا على قسنطينة...**» [4].

كما كانت هذه المرأة تشارك زوجها في حكم البايليك وهذا ما جاء على لسان العنتري بقوله:« ...**وكاتب الداي في الجزائر بذلك ويقال بان زوجته الديكرا بنت حسن باي، أثرت عليه في موقفه وتخوفه وشاع بين الناس أنها تتدخل في إدارة البايلك وتتحكم في سياسة**

---

[1]– الباي إنجليز: حكم من 1798–1803م واسمه حاج مصطفى، وهو تركي قديم في قسنطينة كان يخدم مع صالح باي، كما شهد عهده رخاءًا كبيرًا في كل المجالات إلا أنه في سنة 1803 وضع في اقامة جبرية مدة ثم فر الى تونس. (ينظر: محمد صالح العنتري، الفريدة المنسية...، ص ص 68 69).

[2]– رشيدة شدري معمر، السلطة...، ص 167.

[3]– جميلة معاشي، أسرة بن قانة...، ص 238.

[4]–أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص86.

زوجها وسلوكه، وعندما وصلت رسالته... إلى الداي... أمر بعزله وإعدامه شنقا هو وزوجته...» [1] .

منح هذا الباي اثر مصاهرته لأسرة بن قانة المشيخة لأصهاره، واعتمد عليهم في تقوية نفوذه وشد قوته وصلابته الأمر الذي أدى الى نهايته على يد أمراء الجزائر خوفا من الاستقلال بحكمه مع أصهاره وهذا ما أورده أحمد الزهار حيث قال:« ...**ثم كاتب عبد الله العرب اصهاره، وجميع الرعية واستقام له الأمر، وساير (كذا) كبراء العرب واجتمع لديه أهل المخزن ... وكان جزاء الباي أن قتله أمراء الجزائر بعد موت الأمير مصطفى باشا وعذبوا زوجته حتى ماتت تحت العذاب وذلك لتظهر لهم أموال عبد الله ويحكى هذه المرأة أنها كانت من أحسن نساء زمانها وكانت لها شجاعة كبيرة ...»** [2].

بعد مقتل عبد الله باي سنة 1806م، لم تستطع أسرة ابن قانة العودة إلى مركزها إلا في عهد الباي محمد الميلي(1233هـ/1819م) الذي اختار الحاج أحمد بن الشريف حفيد أسرة بن قانة وآخر بايات قسنطينة مستشارا وخليفة له إذ قرب هذا الأخير أخواله وباستشارة منه خلع الباي الشيخ الذباح وعين مكانه الشيخ" بلسمعي" ابن إبراهيم بن قانة شيخ تقرت وشيخ العرب السابق الأمر الذي أعلن فيه الشيخ الذباح الثورة على الباي[3].

أما خلال فترة حكم إبراهيم باي 1821م عادت المشيخة لعائلة بوعكاز في شخصية محمد الذباح بسبب وقوع خلاف بينه وبين الحاج أحمد لتجاوز هذا الأخير مهامه مما جعل الباي يطرده من قسنطينة الى البليدة ولحق به شيخ العرب إلى منفاه[4]، كما عاد أحمد المملوك الذي حكم في سنة1233هـ/1818م والذي قام بقتل علي بلقيدوم ومنح المشيخة

---

[1]– محمد صالح بن العنتري، فريدة منسية...، ص 74.

[2]– أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 87.

[3]– جميلة معاشي، أسرة بن قانة...، ص238.

[4]– نفسه، ص 238.

فعليا إلى بوعكاز مبعدا بذلك أسرة ابن قانة على المشيخة[1]، وقام بحكم قسنطينة للمرة الثانية وذلك عام 1235هـ/1821م، حيث اختار خليفته من أسرة ابن الزكري حلفاء وأصهار أسرة بوعكاز فعاد للأسرة مجدها السياسي من جديد على حساب أسرة ابن قانة[2].

لكن في عهد الحاج أحمد باي الذي تربى في كنف أسرة بن قانة والذي قام بمصاهرتها من زواجه من المنتصرة بنت محمد الحاج شيخ العرب في سنة (1248هـ/1832م) قام بإرجاع المكانة السياسة والمشيخة لأسرة بن قانة مخلفا بذلك صراع شديد مع أسرة بوعكاز [3].

وصفوة القول أن العلاقة بين البايات وعائلتي بوعكاز وبن قانة تميزت بعدم الاستقرار كما أنها كانت تتماشى والظروف التي يعيش فيها كل طرف، وحسب المصالح السياسية والشخصية التي تخدم كل باي على حدى واعتمادهم على مساندة طرف ضد طرف آخر.

ثانيا: الصراع بين عائلتي بوعكاز وبن قانة وانعكاساته على المشيخة.

تميزت الصراعات الداخلية في الريف القسنطيني بكونها ظاهرة ذات طبيعة معقدة ومركبة، فهي ذات صبغة اقتصادية، سياسية واجتماعية بأبعاد داخلية وخارجية، فقد تعرضت منطقة الزيبان على غرار معظم المناطق في الجزائر إلى اضطرابات وعدم استقرار في الفترة الأخيرة من عهد الدايات يعود إلى الصراع الذي كان بين عائلتين ذات نفوذ وسلطة ألا وهما عائلة بوعكاز وعائلة بن قانة . إذاً **فكيف كان الصراع بين عائلتي بوعكاز وابن قانة؟ و ما هو أثره على الجنوب القسنطيني أو بايلك الشرق بصفة عامة؟**

---

[1]– رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية ...، ص 167.

[2]–جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص 218.

[3]– نفسه.

أولا: الصراع بين أسرتي بوعكاز وبن قانة على المشيخة والنفوذ.

لقد كان الصراع القبلي خلال فترة الحكم التركي قائما أساسًا حول مصادر الرزق من ماء وكلأ ومرعى وجباية الضرائب وكذلك حول مناطق النفوذ ونقاط العبور، وكان هذا الصراع يكن حينا ويشتد أحيانا ليتطور إلى حروب طاحنة تأتي على الأخضر واليابس[1].

كانت بسكرة وحوليها أي منطقة الزيبان خلال هذا العهد منطقة مستقلة تتنازع عليها أسرة بن قانة و أسرة بوعكاز التي كان زعيمها يومئذ فرحات بن سعيد الذواودي الذي عرف بقوته وشجاعته[2]، فقد دخلتا هذين العائلتين إلى صراع طويل ومنافسة شديدة إلى درجة الاقتتال من أجل الاستئثار بالسلطة هناك، فكانت الصحراء القسنطينية مسرحاً للمجابهات والنزاعات بينهم [3].

أدى الغياب الكلي للحكم المركزي بالصحراء الى نشوب الصراع، فقد فسح المجال الطويل والدموي له[4]، كما لعبت سياسة السلطة التي عملت على تقريب أسرة على حساب أخرى دورا فاعلا في تغذية هذه الصراعات[5]، وذلك لاعتمادها على ساسة" فرق تسد" التي كانت من أنجع الوسائل المتبعة من طرف بايات قسنطينة لا ضعاف الأسر الحاكمة بأرياف البايليك واخضاعها للحكم المركزي، والتي كانت نتيجتها خلق نزاع حاد بين مختلف الأسر انتهى بتمزيق ما كان قائم بين هذه الأسر من روابط سياسية وعسكرية كما حدث لأسرة بوعكاز وأسرة ابن قانة[6].

---

[1]– محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص 98.

[2]– أحمد الشريف الأطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص611.

[3]– صالح فركوس، ادارة المكاتب...، ص 263.

[4]– نفسه، ص 266.

[5]– شهرزاد شلبي ، مرجع سابق، ص 16.

[6]– جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص 275.

بدأ الصراع بين أسرة بوعكاز وبن قانة منذ بروز هذه الأخيرة على الساحة السياسية أي منذ اعتلاء أحمد القلي من خلال المصاهرة التي أتبعها عكس ما كان عليه أسلافه التي أصبحت تنافسها على المشيخة كما تطرقنا إليه سابقا، لكن هذا الصراع شهد شدته أيام أحمد باي في الربع الأخير من القرن الثامن 18م الذي أسند المشيخة بصفة رسميه لأخواله ووسع نفوذهم أكثر[1]، بحيث توسعت هيمنة" بوعزيز بن قانة" على منطقة الزيبان بما في ذلك الزاب الشرقي الذي شمل السحاولة، الشراقة، السحاري، وأهل بن علي والشرفة وأولاد زكري وأولاد البوازيد وبني براهيم أي حوالي 11 قبيلة الذي تمكن من فرض سيطرته عليها بواسطة شيوخ محليين أقوياء وخاصة منهم المنحدرين من عائلة أولاد سحاولة [2].

كان أول اتفاق ابرم بين شيخ " محمد بولخراص بن قانة" وبين "الحاج أحمد باي" هو التعاون للقضاء على أسرة بوعكاز وحلفائها وخاصة أسرة "ابن الزكري" التي كانت تحظى بمكانة إدارية وعسكرية هامة بقسنطينة والذي كان شرطا أساسيا لابن قانة للتعاون مع الباي ومناصرته على أعدائه[3]، وفعلا تم تقرب الشيخ ابن قانة من الباي يحي آغا الذي تمكن من القضاء على عصيان قبيلة أولاد سلطان بإرساله من طرف باشا الجزائر، بحيث تمكن بولخراص من نيل شيخ العرب بعد مشاركته مع الآغا في القضاء على القبيلة [4].

قبل وصول الحاج أحمد لاستلامه منصب الباي والتحاق الشيخ بن قانة به أدرك أولاد ابن زكري بنواياه اتجاههم في القضاء عليهم فرو إلى "جبل شطابة" للاحتماء بزاوية "سيدي

---

[1]– صالح فركوس، إدارة المكاتب...، ص 266.

[2]– عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 93.

[3]– جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص 300.

[4]– جميلة معاشي، أسرة بن قانة...، ص242.

محمد الزواوي" ، لكن الباي وحلفائه من أسرة بن قانة لم يراعوا حرمة الزاوية وقضوا على جميع من التجأ اليها وبذلك تخلصت أسرة بن قانة من أكبر حليف لمنافستها أسرة بوعكاز [1].

بعد التخلص من أسرة "ابن الزكري" وجه الشيخ " محمد بن قانة" أنظاره الى الباي الى محاربة شيخ العرب "فرحات بن سعيد" الذي جاء خلف "الشيخ الذباح" وذلك من أجل التخلص منه والانفراد بالمشيخة، فقام الباي بشن عدة حملات ضد الذواودي فرحات كون أن أحمد باي لم يكن يرفض أي طلب لأخواله الذين كانوا سنده الوحيد والمعين له[2].

ازدادت الأحقاد بين الأسرتين منذ ذلك الوقت وازداد التنافس بينهم ليستمر حتى دخول البلاد تحت نير الاستعمار، الذي عملوا (الفرنسيين) على تشجيع الصراع وإشعال نار الفتنة أكثر من ذي قبل، فكان تأثيرهم واسعا بمختلف جهات الصحراء[3]، وبالتالي تكوّن للأسرتين أنصار فقد كانت قبائل الصحاري، قبيلة سالمية، أولاد رحمون ابن يزيد، أولاد خديجة، قبيلة لخضر و جزءا من أولاد صاولة تابعين لأسرة ابن قانة، أما قبائل عرب الشراقة، أولاد أهل النور، وجزء من أولاد سحنون بالحضنة بالاضافة إلى صف بن شنوف الذي كان يقود الزاب الشرقي عام 1830م الذي قد حاول الثأر من أسرة بن قانة التي قتلت والده كانوا تابعين لأسرة بوعكاز [4].

1-1-أهم المعارك التي كانت بين أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة:

من بين المعارك التي كانت بين فرحات بن سعيد والحاج أحمد باي رفقة أخواله من أسرة بن قانة نذكر:

---

[1]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص 300.

[2]- جميلة معاشي، أسرة بن قانة...، ص 243.

[3]- صالح فركوس، أحمد باي ...، ص 50.

[4]- صالح فركوس، إدارة المكاتب...، ص 267.

-معركة مشيرة1830:

وقعت هذه المعركة بعد سقوط مدينة الجزائر والتي كانت بين شيخ العرب محمد بلحاج وشيخ الذواودة فرحات بن سعيد الذي انضم إليه متطوعون من عرب الشراقة وأهل بن علي الشرفة والغمرة وأولاد عبد النور وأولاد سحنون فضلا عن المقرانيين والتقى الطرفين في مشيرة قرب التلاغمة بحيث انتصر فيها شيخ العرب "محمد بلحاج" على "فرحات بن السعيد"، ذلك أن محمد بلحاج قام بشراء ذمم بعض الشيوخ كأولاد سحنون الذين كانوا في صف فرحات بن سعيد[1].

-معركة الحزيمة 1831:

لم يتقبل فرحات بن سعيد للهزيمة التي حلت به في معركة المشيرة، فقرر الانتقام لشرفه ومجده وأعاد تنظيم صفوفه من عرب الشراقة وأولاد صاولة وأولاد زكري والتقى في جانفي 1831م مع عدوه محمد بلحاج ابن قانة الذي انظم إليه عرب لغرابة والصحاري و البوازيد قرب لوطاية شمال مدينة بسكرة ، والتي انتهت بهزيمة كبيرة على شيخ العرب الذي أستبيح جيشه ووصل دخول عدوه حتى خيمة النساء التي أخذهن كرهائن في زاوية علي بن عمر بطولقة[2].

-معركة جازية 1831:

بعد علم الباي بما حل بشيخ العرب، أرسل في نجدته في شهر رمضان من سنة 1831م الى قرية جازية أين التقى الطرفين في معركة هناك أصيب خلالها فرحات بن سعيد

---

[1]- محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص 125.

[2]- نفسه، ص 126.

وانهزم جيشه هزيمة نكراء بحيث جيء للباي بعد ذلك ب 400 رأس من أتباع فرحات بن سعيد[1]

-معركة الزعاطشة1831.

رغم الخسائر التي الحقت التي ألحقه بفرحات بن سعيد إلا أن ذلك لم يشفي غليل الباي الأمر الذي جعله يلجا لمعاقبة فرحات وكل من وقف إلى جانبه فحاصر قرية الزعاطشة "بليشانة" وبدأ بقطع الأشجار والنخيل وقتلوا منهم حوالي 50 رجلا[2]، لكن قواته فشلت في تحقيق النصر واقتحام الواحة مما جعله يفقد خلال هذا الحصار وما تبعه من مناوشات ما يقارب 400 رجل[3].

-معركة القصر 1832م:

لم يشارك في هذه المعركة بن قانة بصورة مباشرة بل من خلال أحد حلفاءهم المدعو بوعبد الله بن ناصر قائد عرب الغرابة، حيث هاجمه فرحات بن سعيد قرب القصر شرق بسكرة في شتاء 1832م وخلف في صفوفه هزيمة قاسية وذلك جراء تأخر النجدة إليه من القبائل المجاورة[4].

-معركة بسكرة 1832م:

في معركة القصر قام فرحات بن سعيد بقطع 40 رأسا من أتباع بن قانة وبعث بهم إلى حاكم بسكرة الأميرالي امعاناً في الانتقام من بن قانة وأحمد باي، وعلى إثر هذا قاموا

---

[1]- محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص 126.

[2]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...، ص394.

[3]- شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص 18.

[4]- محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص 127.

بتجهيز حملة جديدة لمحوا العار الذي لحق بهم إلى الزاب، فوصلت إلى بسكرة في سرية وحطمت أتباع بن سعيد محررة بذلك رؤوس الأربعين مقاتل كرمز للنصر والنجاح للحملة[1]

-معركة بادس 1832م:

وقعت هذه المعركة في منطقة بادس بالقرب من بسكرة، تلقى فيها فرحات بن السعيد خسائر كبيرة التي كانت مقرا له، ذلك أن الحاج أحمد باي دخل المنطقة وحاصرها فجأة وعلى حين غفلة، فانهزم فرحات بن سعيد و اهتزت مكانته في الزاب الشرقي عكس بن قانة الذي قويت شوكته وتوسع نفوذه[2]. وهذه المعارك كانت قبل سقوط قسنطينة بيد الفرنسيين .

أما في سنة1837م بعد توقيع الأمير عبد القادر معاهدة التافنة في ماي من نفس السنة مع المستعمر الفرنسي، توجهت أنظار هذا الأمير نحو إقليم الشرق الذي كان تحت سلطة الحاج أحمد باي فعمل على توسيع نفوذه في المنطقة مكونا ثلاث ولايات:

1-ولاية برج حمزة: بزعامة أحمد الطيب بن سالم وتضم جبال جرجرة، حوض الصومام وجزء من جبال البيبان الغربية.

2-ولاية مجانة: تحت قيادة محمد بن عبد السلام المقراني ثم أحمد بن عمر العيساوي و الخروبي، وتضم الجزء الشرقي من جبال البيبان ، سهول سطيف، وجبال الحضنة.

3-ولاية الزيبان والصحراء الشرقية: وولي عليها على التوالي فرحات بن سعيد والحسن بن عزوز ومحمد الصغير بن عبد الرحمن بن أحمد بلحاج، وتضم كل الواحات الصحراوية الشرقية وعلى رأسها مدينة بسكرة[3].

---

[1]- محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص 127.

[2]- نفسه، ص 128.

[3]- كمال بيرم، الأوضاع الاجتماعية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي (1840-1954م)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2010-2011م، ص 22.

تمكنت القوات الفرنسية من نفس السنة من إجهاض ثورة أحمد باي وتمكنت من دخول قسنطينة إثر الحملة الثانية يومي 13و14 أكتوبر بعد المقاومة العنيفة من طرف الباي الذي أجبر على الفرار من المدينة والتجأ إلى الجنوب لجلب الأنصار من بسكرة والصحراء عن طريق أصهاره ابن قانة، لذلك شكل هذا الأخير زمالته بجميع الذين خرجوا معه من قسنطينة مقترحا عليهم محاصرة مدينة قسنطينة عن طريق تمركزهم بعنابة لقطع الاتصالات والمدد على العدو[1]، غير أن خاله بوعزيز بن قانة عارض هذا وأشار التوجه إلى الصحراء أولا لمحاربة خصمه اللدود فرحات بن سعيد بوعكاز ثم التوجه إلى قسنطينة لمهاجمة الفرنسيين[2]، ورغم عدم اقتناع الباي أحمد بالنصيحة إلا أنه كان مجبور على القبول بحكم أنه لا يوجد شخص آخر أقرب إليه من بوعزيز بن قانة يعتمد عليه، لكن هذا الأخير كان يهدف من وراء جلبه إلى الصحراء الاستلاء على أموال الباي وخوفا من سيطرة خصمه فرحات بن سعيد على منطقة الزاب بعد فشل مشروع الباي[3]، وهذا ما أبداه أحمد باي في قوله:«...**وصاح بوعزيز قائلا ماذا تريدون أن تفعلوا؟ تبتعدون عن بلدكم وتتوجهون نحو الشمال اذن فأنتم لا تعلمون أن فرحات بن سعيد يقترب بسرعة من الزيبان...ولذلك يجب أن نسرع الى الصحراء ... ثم نخرج متحدين ضد العدو...**» [4]

كان أحمد باي يستعد لتنفيذ اقتراح خاله للاتجاه نحو الصحراء في ذلك الوقت اتصل به مبعوث من قبل قائد القوات الفرنسية معسكره–بأم الأصناب– قدم له رسالة قصيرة تضمنت ما يلي:" **تعالوا اطلبوا الأمان وان استسلموا سريا، سنبعثكم الى فرنسا**" لكن أحمد

---

[1]– إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934م، دط، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009، ص 28.

[2]– يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ثورات القرن التاسع عشر، ط2، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 74.

[3]– شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص 19.

[4]– الحاج أحمد باي، مصدر سابق، ص77.

باي قابله بالرفض، وبعد ثلاثة أيام جاءه موفدين آخرين من نفس القائد هما ابن العطار من قسنطينة والحاج باي من عنابة عارضين عليه نفس الاقتراح الذي أجابهم بالإيجاب في بادئ الأمر والتوجه الى بيت الله[1]وهذا ما أورده أحمد باي في مذكراته : « ...**أجبتهم بأنني أريد أن أستسلم ولكن لا أحب أن يفرض علي الذهاب الى فرنسا يجب أن يترك الأمر في أن أتوجه الى بلد اسلامي أو الى بيت الله...**» [2]

لكن سرعان ما غير رأيه خاله بوعزيز في مواصلة النضال بالاضافة الى أمله في نجدة السلطان محمود الثاني له[3] وهذا ماذكره أحمد باي في هذا الصدد حيث قال :«... **ولما عرض علي الفرنسيون الاستسلام واشترطت عليهم أن نذهب إلى بلد اسلامي، وأبديت هذه الرغبة قال لي بوعزيز ما تفعل؟ أتريد أن تنكث العهد الذي أضربته على نفسك؟ ألم تقل أنك ستصطحبنا إلى الصحراء؟، إذن وضرب الله مرة أخرى على بصري غشاوة فأجبت المرسلين بالرفض المطلق...**» [4].

توجه أحمد باي الى الصحراء بعدما خيب أمله من إرسال المدد من الباب العالي، وعند وصوله إلى بلدة الوطاية علم أن فرحات بن سعيد يلاحقه وقد دعم صفوفه بأولاد عبد النور وبلزمة والحضنة وأنه هاجم مدينة بسكرة بجموع غفير وقام باحتجاز عدد كبير من الرهائن كما كاتب قائد قسنطينة حمودة بن الشيخ وأبلغه أنه سيرسلهم إليه وذلك قصد التقرب من فرنسا[5].

---

[1]– إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 28.

[2] – الحاج أحمد باي، مصدر سابق، ص 79.

[3]– شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص 20.

[4]– الحاج أحمد باي، مصدر سابق، ص79.

[5]– يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...، ص 394.

قام فرحات بن سعيد بعدها بمراسلة الماريشال فالي[1] مقترحا التحالف معه بعدما لم يجد القوة الحقيقية في الباي إبراهيم الذي كان يحاول إستعادة مكانته المفقودة من الحاج أحمد باي، فطلب من الماريشال الاعتراف به شيخا للعرب وأن يمده بالجيوش لمحاربة الباي وحلفائه من بن قانة بالمقابل يكون سندا ومحالفا له[2].

قام الماريشال فالي برفع التقرير إلى وزيره في الجزائر يخبره عن قوة فرحات بن السعيد وشجاعته واقترح عليه تعيين هذا الأخير كقائد على قسنطينة عوضا عن سي محمد (حمودة بن شيخ الفقون) ويمكن من خلاله جعل مدينة بسكرة عاصمة للبايليك[3]، وطبعا كان الرد من باريس بالموافقة يوم 17 جانفي 1838م، حيث قام بتنصيبه قائدا على اقليم الصحراء وبذلك زعم الماريشال أن سيادة فرنسا على جنوب مقاطعة قسنطينة المتاخم للصحراء قد تم[4].

حاول فرحات بن سعيد إعادة بناء قواته في الزاب بعدما منحه الفرنسيون هذا المنصب، لكن أحمد باي وبوعزيز بن بولخراص بن قانة تفطنا لهذه المحاولات وقررا الهجوم عليه قبل أن يستفحل أمره فتحصن فرحات بقصور واحة الزعاطشة وليشانة[5]، ولإخراجه من هذه القلاع المنيعة هاجم أحمد باي قبائل الشرفة بالزاب القبلي الموالية له، ولما علم فرحات بما دير له خصومه بدأت المناوشات بين الطرفين في منطقة صحيرة أين لقي فرحات خسائر معتبرة دفعته للانسحاب من المعركة[6]، واعتبرت هذه المعركة من أعتى

---

[1]– valée comte ولد في Brienne في 17 ديسمبر، بعد معركة موزايا mouzaia ، وفي 12 ماي 1840 تم تعيينه قائد مقاطعة قسنطينة، توفي في فرنسا سنة 1846م.ينظر إلى: شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص 20.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ...، ص 96.

[3]– إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 29.

[4] –MERCIER, histoire de Constantine…, p p 416 417.

[5]– محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص 128.

[6]– نفسه.

المعارك الدموية بين الطرفين بالزيبان راح ضحيتها ست مائة رجل لفرحات بن سعيد و أكثر من مائة جندي لأولاد بن قانة[1].

اغتنم بن قانة فرصة انتصاره في هذه المعركة لتطوير منطقة الزاب كلها لسلطانهم وفرضوا فيها تنظيماتهم الإدارية التي اتخذت الشكل التالي:

- قيادة بسكرة للقائد "عبد الرحمن طالبي"
- مشيخة سيدي عقبة للقائد " محمد الصغير بن أحمد بلحاج"
- قيادة الزاب الشرقي " بوعبد الله "[2]

وهذا ما أشار إليه أحمد باي حيث قال:«...**امتثل فرحات لهذا القول ولاحقني، وبعد ذلك بأيام كان لقاء خالد بيننا ونصرني الله عليه ...فسالت الدماء من كل جانب وفقد فرحات ما يزيد عن ثلاثمائة من اجناده وهكذا تخلصت من فرحات الذي اضطر على الرغم من الشجاعة التي ابداها...** »[3] .

وكانت هذه آخر معركة يخوضها أفراد أسرة بن قانة الى جانب أحمد باي لانهم تحولوا بعدها الى نصرة الفرنسيين فانقلبت موازين القوى رأسا على عقب، وبرز لابن قانة خصم جديد بعد تشتت مقاومة أحمد باي تمثل في" الأمير عبد القادر" الذي انضم إليه فرحات بن سعيد فيما بعد[4]

فقد بعث فرحات بن سعيد بعدما خيب أمله من مساعدة الفرنسيين له واللجوء اليهم إلى الأمير عبد القادر من أجل مساندته للقضاء على أحمد باي وبن قانة في بسكرة كون

---

[1]– إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 30.

[2]– محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص129.

[3]– الحاج أحمد باي، مصدر سابق، ص 82.

[4]– محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص 129.

أنهم يعيثون في الأرض فسادا في الجنوب القسنطيني وذلك انتقاما منهم [1]، فوافق الأمير على هذا الأمر وأصدر أوامره إلى خليفته وقائد جيوشه السيد" محمد البركاني" التوجه إلى مدينة بسكرة[2].

هاجم البركاني وفرحات معا أحمد باي الذي اضطره الفرار إلى النجاة بنفسه في الصحراء، وعلى اثر هذا ظن فرحات أن الأمير سيسميه خليفته على الزاب لكن هذا الأخير عين بدلا منه ابن عزوز في ذلك المنصب [3]، الذي استطاع أن يهاجم الحاج أحمد وأتباعه من بن قانة إلى الصحراء ثم عوضه فيما بعد ب"محمد الصغير" بن أحمد بلحاج لفشله في القضاء على سلطان بن قانة[4].

لم يقتنع فرحات بهذا الوضع وجدد الاتصال مع الفرنسيين سريا قصد التعاون معهم من جديد، فراسل الماريشال" فالي" كما راسل الجنرال "نقربيه" قائد قسنطينة، لكن وقعت رسالته بيد ابن عزوز الذي حولها إلى الأمير كما وقعت رسالته الثانية في أيدي أعدائه التي بعثوا بها الى بن قانة التي نقلها إلى قريبه ابن أحمد بلحاج في سيدي عقبة الذي حولها الى ابن عزوز ثم الأمير بعد القادر[5]، لهذا تم كشفه واعتقاله إلى تقدامت مدة من الزمن[6].

فأصبحت هذه القضية مضرب الأمثال بالمنطقة، وهذا الموقف عبر عنه كل من فرحات نفسه وأخيه باي بن سعيد في رسائلهما الى القادة الفرنسيين، حيث يقول الأول:«... **ونحن قد تعايرنا بك (الجنرال فالي) كثيرا لأنا (كذا) محسوبون عليك وعارنا عليك، وقد**

---

[1]– إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص31.

[2]–MERCIER, histoire de Constantine…, p 471.

[3]– شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر أبو القاسم سعد الله، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص164.

[4]– صالح فركوس، ادارة المكاتب...، ص 268.

[5]– إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص ص 32 33.

[6]- MERCIER, histoire de Constantine…, p 472.

تعايرنا ببعضنا البعض وصارت الناس تعاير فينا وتقول لنا الا اصحاب الرومي "، ويقول الثاني:" **الناس كلها تعايرن فينا وتحشم فينا... »** [1] .

أما أولاد بن قانة فقرروا الانفصال على أحمد باي بعدما تبخرت أماله في استرجاع قسنطينة والاتصال بالفرنسيين من أجل التعاون معهم مثلما فعل الأول فرحات الذواودي، حيث قام بن قانة بمراسلة الجنرال قالبوا (galbois) حاكم قسنطينة طالبا الأمان متعهدا اياه بطرد بن عزوز وتوسيع نفوذ فرنسا إلى أعماق الصحراء[2].

ونتيجة للمكانة التي حظي بها ابن قانة بين سكان الصحراء، وخبرته السياسية ذات الباع الطويل وتقديمه خدمات جليلة لحكام الجزائر فضلا عن الثروات التي كان يتمتع بها تم تعيينه من قبل الفرنسيين شيخا للعرب، وهكذا استسلم ابن قانة ووضع نفسه ومن معه في خدمة الاحتلال الفرنسي[3].

أمر الدوق دومال duc daumal[4] بعد هذا التعيين منح عائلة بن قانة 156.487.4هكتار من الأراضي وهي معظمها أملاك خصمه الأمير عبد القادر، كما شرع بوعزيز بن قانة في اعادة تنظيم إدارته في الجنوب وهذا ما أثار حفيظة خصمه حسن بن عزوز الذي قام باستفزاز بن قانة وذلك بقتل مبعوثين له[5]، فقام بن قانة بإعلان الحرب عليه طالبا المساعدة من فرنسا التي خذلته كما فعلت بفرحات من قبل، ووقعت معركة بين

---

[1]– جميلة معاشي، الأسر المحلية...، ص 305.

[2]– شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص 23.

[3]– إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 35.

[4]– هو الابن الخامس للملك لويس فليب louis philippe ، عاش في الجزائر فيما بين (1840–1848م مجريات الأحداث في فترة حكمه، في 1842 وصل الى أعلى رتبة عسكرية برتبة جنرال ثم عين قائد مقاطعة قسنطينة ، قاد حملتين عسكريتين) وقد كان دائما له الدور الفعال في الأولى لاحتلال منطقة الزاب والثانية لاحتلال جنوب سطيف وفي سنة1847م وضع النقاط الأخيرة للاحتلال النهائي والتام للجزائر وذلك بعد قضائه على الأمير عبد القادر.(ينظر: شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص 23).

[5]– نفسه، ص 24.

الطرفين في سنة 1840م سميت بـ "معركة سالسو"[1]، استطاع فيها بن قانة من الحاق هزيمة قاسية بقوات بن عزوز الذي التحق فيما بعد بالحاج مصطفى-أخ الأمير- الذي كان يخيم بناحية المسيلة مما أرغم الامير عن عزله وتعويضه بفرحات بن سعيد بعد اطلاق سراحه وكلفه بالالتحاق بمنطقة الزيبان وأوكل إليه ملاحقة ابن قانة متعهدا له بالولاء والطاعة [2].

استطاع فرحات بن سعيد من مضايقة القبائل الموالية لأولاد بن قانة خلال سنتي (1840-1841م) ليستمر في هذه السياسة رفقة الحاج مصطفى إلى أنه قتل من قبل طرف أولاد بوزيد بأولاد جلال سنة1842م[3]، حيث قام البوازيد الذين كانوا يظهرون الولاء لفرحات والصداقة بغدره وقاموا بقتله بطعنة خنجر، وحملوا سيفه وخاتمه وفرسه[4] ودفن جيشه في سيدي خالد في أولاد جلال وذلك بعد تامرهم مع بن قانة[5].

قام بوعزيز بن قانة في 20 نوفمبر 1842م بإرسال الحاكم العام " فالي" بالجزائر بواسطة الجنرال "نيقريي" حاكم قسنطينة يخبره فيما يلي:«... **يسرني أن أعلمكم أن فرحات بن سعيد خليفة الأمير عبد القادر بالصحراء، واستطاع شيخ العرب بوعزيز بن قانة أن يأخذ خاتمه وسيفه وأرسلهما الي، وليس عندي معلومات اخرى دقيقة في هذا الحادث...».**[6]

وخلفت عائلة بن قانة عائلة بوعكاز بعد موت فرحات بن سعيد واحتلت مكانتها ولكن في خدمة الاستعمار، أما الأمير عبد القادر فقد عين مكان فرحات محمد الصغير بن أحمد بن

---

(1) -MERCIER, histoire de Constantine,… p 488.

(2)- إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 39.

(3)- شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص 24.

(4)- أحمد الشريف الأطرش، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج2، البصائر للنشر، الجزائر، 2013، ص618.

(5)- شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص 24.

(6)- محمد بن خير الدين، مرجع سابق، ص63.

الحاج[1]، ولقد أصبح اسمه (بوعكاز) رمز الكفاح والشجاعة، كما أثر هذا الحدث في نفوس الشعراء فأنجبت قرائحهم العديد من القصائد ضمن الشعر الملحون(الشعبي) نذكر منها:

يا فارس الي جيت تسيـــــر رد الجواب عني عاود لخبـــــار

عرق الجواد غطـــــى الديــر رد الجواب عني يا راعي الصبار

كيف مات حرمت اهل بن علي فرحات الذواودي حرمة من جار

ثم يقول:

كيفا مـــــات راعي الاحـــــمر يلغوا به في كـــل نهـــــــــار

عـــدو منـــــــه يفـــــــزع وينهزم على ظهره بالنـــــــــار

كيفا مات زين الفرســــــــان كيفا فرحات من سرجه طـــــار

يوم البارود لا سلاك الا بـــه قتله الطمع بن قانة الغـــــدار

يا لخيـــــال بـــــاء تسيـــروا ابكوا يا رجال على خلاص الثأر[2]

2- انعكاسات الصراع على المشيخة.

أثر الصراع الذي كان بين عائلتي بوعكاز و ابن قانة على منطقة الزيبان، الأمر الذي أدى الى تشتت المقاومة وعدم توحيدها، بالرغم من انتفاض السكان ضد الأعداء من الداخل والخارج مقلدين بذلك الزعامة لرجال أكفاء مخلصين[3].

---

[1]- أحمد الشريف الأطرش، مرجع سابق، ص 618.

[2]- إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 40.

[3]- عبد الحليم صيد، مرجع سابق، ص52.

استطاع الاستعمار أن يستفيد من ذلك الصراع والشقاق بين الإخوة في تجزئة المقاومة ، لأن ما كان يخفيه هو تحقيق تلك الوحدة التي ستعجل لامحالة بنهايته من البلاد لذلك نجد فرنسا لم تدخر أي جهد في سعيها لتعميق الهوة بين الطرفين[1]

لعب قادة العائلات المتنفذة مثل أسرة بن قانة دورا ربما كان أخطر على المقاومة الوطنية من دور الجيش الفرنسي[2]، فقد ساهمت في تقويض المقاومة الشعبية التي قادها أحمد باي بعد سقوط قسنطينة، حيث عملوا منذ البداية على تشتيت أمره واضعاف شوكته ولجئوا الى كنف الفرنسيين[3]، كما ساهمت بأدوار سياسية بعد تحولها من خدمة السلطة التركية قبل 1837 الى التحالف مع سلطة الاحتلال فيما بعد فقد شارك محمد الصغير بلحاج وعلي بالقيدوم في القضاء على ثورة أولاد نايل بأمر من الكولونيل سيروكا سنة1864، وبعدها ساهموا في اخماد ثورة الشعانبة في نفوسة في سنة 1865م[4].

كان الحقد الدفين بين الأسرتين نار مشتعلة بين الإخوة الأشقاء في آن واحد، ومما زاد من ضراوة الفتنة هذا العدو الغاصب الذي لم يكن يرعى لهذه الأمة أي عهد أو يسعى لحقن دمائها ولم شملها وتجفيف دموعها، بل كان همه بناء مقاولته الاستعمارية ولو على جثث وأشلاء هذا الشعب المضرج بالدماء[5].

---

[1]– صالح فركوس، الحاج أحمد باي...، ص 85.

[2]– مختار هواري، مرجع سابق، ص 73.

[3]– محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص190.

[4]– مختار هواري، مرجع سابق، ص 73.

[5]– صالح فركوس، إدارة المكاتب...، ص 276.

ظلت العداوات القديمة بين زعماء العائلات توجه اهتماماتهم، فكانوا مستعدين للتخلي عن أمجادهم في سبيل الانتقام من بعضهم البعض الأمر الذي ساهم في عدم نجاحهم في مواجهة الاحتلال الأجنبي في المراحل الأولى ومكنه من رؤساء قواعده وتوسيع نطاقه[1]

[1]– مختار هواري، مرجع سابق، ص 82.

خاتمـــــــة

وختامنا لهذه الدراسة التي تناولت مشيخة العرب في إقليم الزيبان والصراع حولها بين أسرتي بوعكاز وبن قانة في الفترة الممتدة من سنة 1541الى غاية 1842م نستخلص النتائج التالية:

– تعد منطقة الشرق الجزائري الممتدة من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى ورقلة جنوبا ومن إقليم الجزائر غربا إلى الإيالة التونسية شرقا، منطقة شاسعة المساحة كثيرة السكان وعرة التضاريس، انقسم التنظيم الإداري فيها إلى قسمين في المدينة من خلال الباي وديوان الأوجاق وفي الريف من خلال عشائر المخزن والحاميات العسكرية فضلا عن شيوخ القبائل والمرابطين.

– عرفت منطقة الزيبان توافد العديد من الشعوب منها: الوندال، الرومان، الهجرة الهلالية والتي ساهمت في تعريب العديد من البربرحيث انحدرت منها أسرة بوعكاز، فضلا الحفصيين والأتراك الى غاية التواجد الفرنسي بهذا الإقليم، وذلك يعود لأهمية موقعها الاستراتيجي، إذ يعتبر بوابة الصحراء وعاصمته بسكرة.

– عرفت منطقة الزيبان كذلك العديد من العائلات المتنفذة الكبرى، أمثال أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة، وأسرة سيدي ناجي وبن شنوف والتي كانت تتميز بالعصبية القبلية والنظام العشائري، أو التوجه العرقي و الديني وهذا ما جعلها تحظى بنفوذ واسع في المنطقة.

– أُعتبر منصب شيخ العرب من المناصب الإدارية الهامة المعمول عليها بالريف القسنطيني، إذ احتل مكانة مرموقة بين الطبقة الحاكمة والمحكومة(الأهالي)، وذلك لدوره الفعال الذي كان يلعبه، بحيث مثل همزة وصل بينهما(السكان والسلطة)، إلى جانب جباية الضرائب وحفظ الأمن وغيرهما من المهام المنوطة لهم .

– توارث منصب "شيخ العرب" الذي كان تحت اسم" أمير العرب" في العهد الحفصي أسرة بوعكاز و التي ضلت تتمتع به مدة من الزمن قبل أن تنافسها فيه أسرة بن قانة، ليتحول فيما بعد إلى صراع دموي بين الطرفين وتنافس كبير إشتد حدثه بعد الدخول الفرنسي.

– حظيت كل من عائلة بوعكاز وبن قانة بنفوذ كبير في إقليم الزيبان، وذلك من خلال نسبها ومقوماتها، فضلا عن إحتكارها لمنصب شيخ العرب، وقوة هاتين الأسرتين استمدت من طابعها العسكري والاقتصادي والإقطاعي.

– انتهج بايات قسنطينة سياسة المصاهرة مع الأسر ذات النفوذ الواسع كأسرة بوعكاز وابن قانة والتي قامت باعتلاء أسرة على أسرة ، مخلفة بذلك صراع وتنافس شديد بين الأسر .

– يعتبر الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة الذي رفض الاستسلام للفرنسيين، ربط علاقات ودية مع معظم العائلات الارستقراطية مثل عائلة بن قانة، إلا أن ذلك لم يحجب خلافاته مع بعضها مثل عائلة بوعكاز، وقد استفادت الإدارة الاستعمارية من ذلك الوضع من خلال مراقبتها لهم فعملت على توسيع دائرة الخلافات بينه وبين معارضيه.

– اضطراب موقف فرحات بن سعيد آخر شيوخ العرب من الذواودة ، بعدما هزمه أحمد باي وإخراجه من بسكرة جعلته مضطرب الأوصال لا يدري له وجهة، فتارة يتوجه نحو الأمير عبد القادر وتارة أخرى نحو الفرنسيين.

–وظفت الإدارة الاستعمارية الفرنسية تلك العائلات فتجنبت من خلالها الكثير من الصعاب في مواجهتها للمقاومات الشعبية وتسيير الأهالي الخاضعين رغم أن هذه العائلات كانت وفية ظاهريا للإدارة الاستعمارية ، إلا أن هذه الأخيرة قد عملت بكل الوسائل لإضعافها والحد من نفوذها وانكرت أحيانا تلك الخدمات التي أسندتها لها تلك العائلات وهو مظهر من مظاهر السياسة الاستعمارية التي ظلت متجاهلة للأهالي دون استثناء .

– بغض النظر عن انهيار الحكم العثماني بالبايلك واحتلال فرنسا لقسنطينة، خلقت ظاهرة الصراع أثار عميقة على المجتمع الريفي، تجاوزت الأثار الظاهرة من قتل ونهب وخراب الى الأثار الاجتماعية والنفسية والوجودية العميقة التي نخرت وترسبت في ذهنية المجتمع الريفي.

الملاحـــــق

ملحق رقم(1): خريطة تبين التنظيم الاداري للإيالة الجزائرية في نهاية العهد العثماني.

صالح عباد، مرجع سابق، ص283.

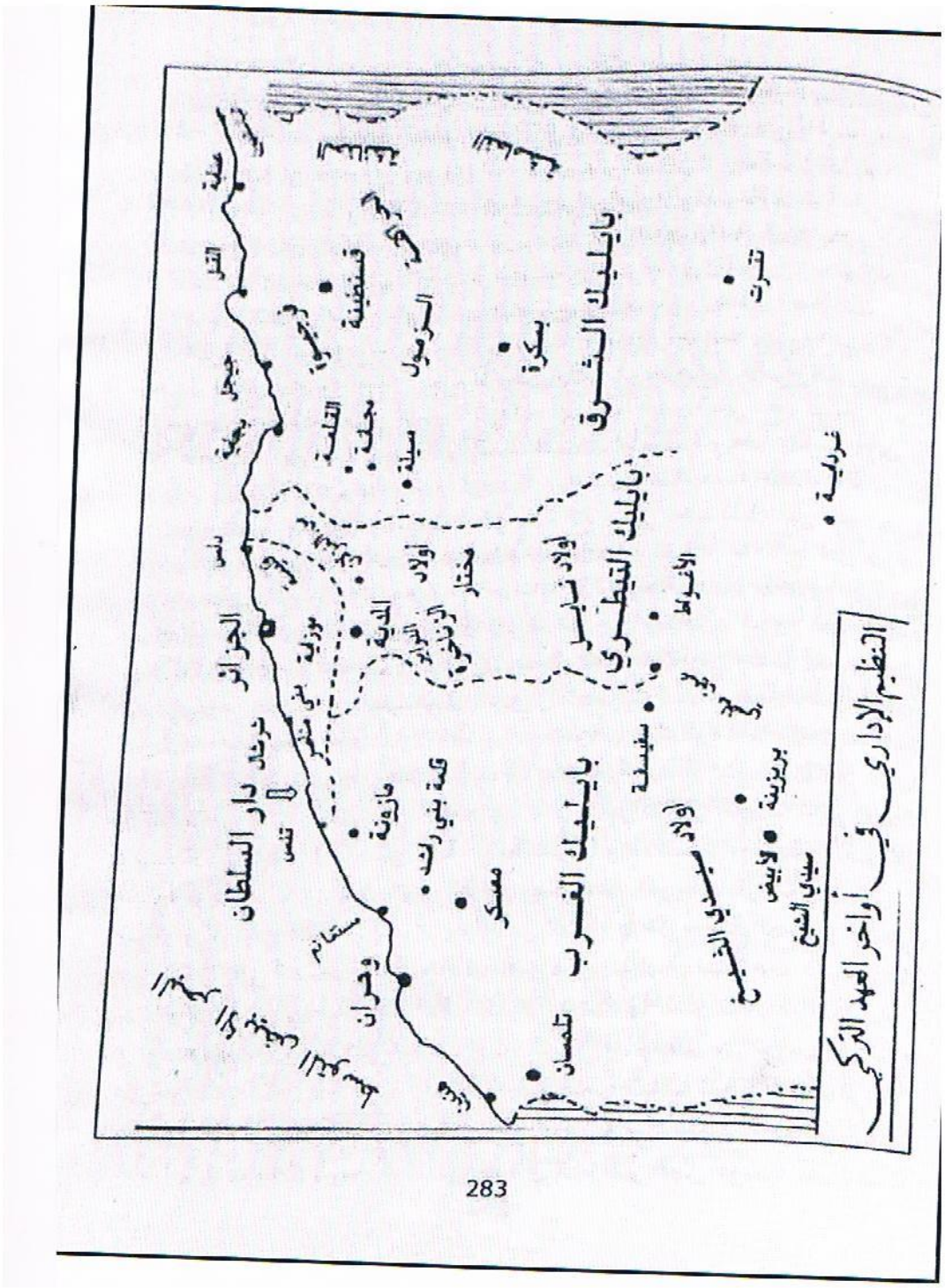

283

ملحق رقم(2): خريطة تبين الموقع الجغرافي لمنطقة الزيبان بسكرة.

عبد القادر بومعزة، مرجع سابق، ص 19.

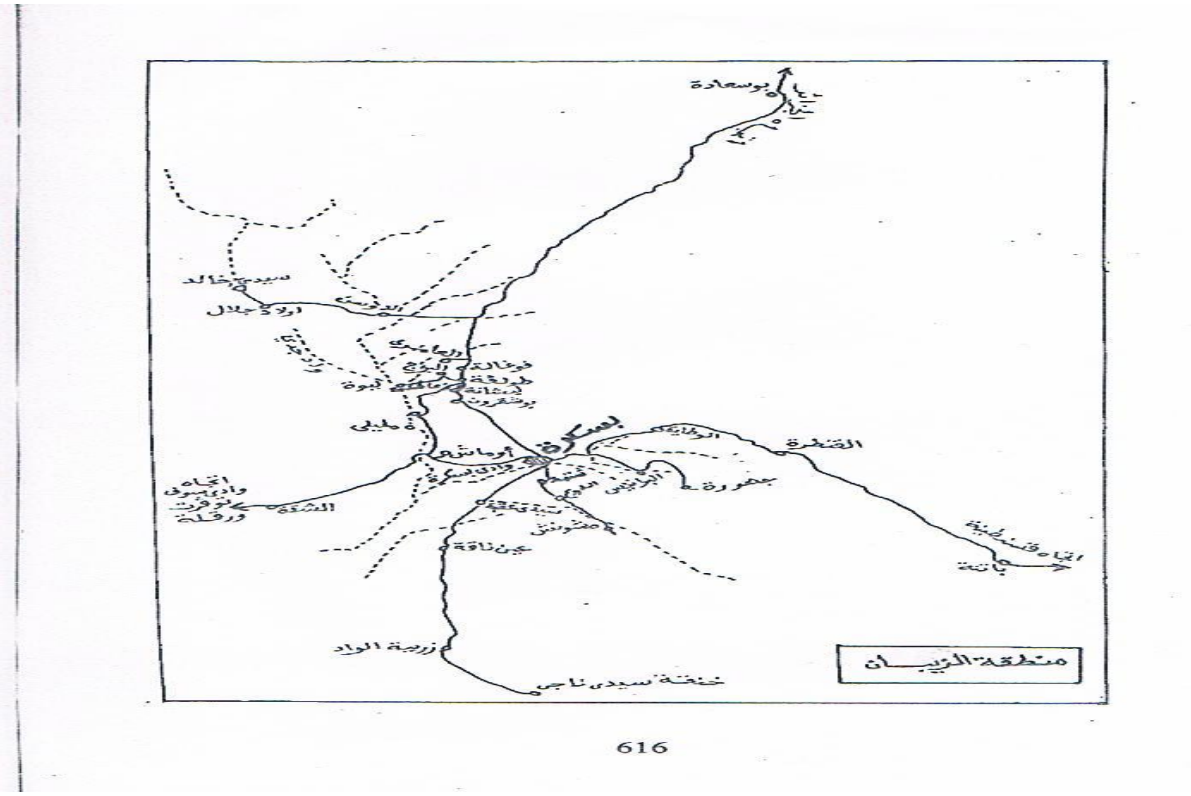

ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 616.

ملحق رقم (03): مخطط يوضح شجرة النسب عن رياح وبطونهم من هلال ابن عامر

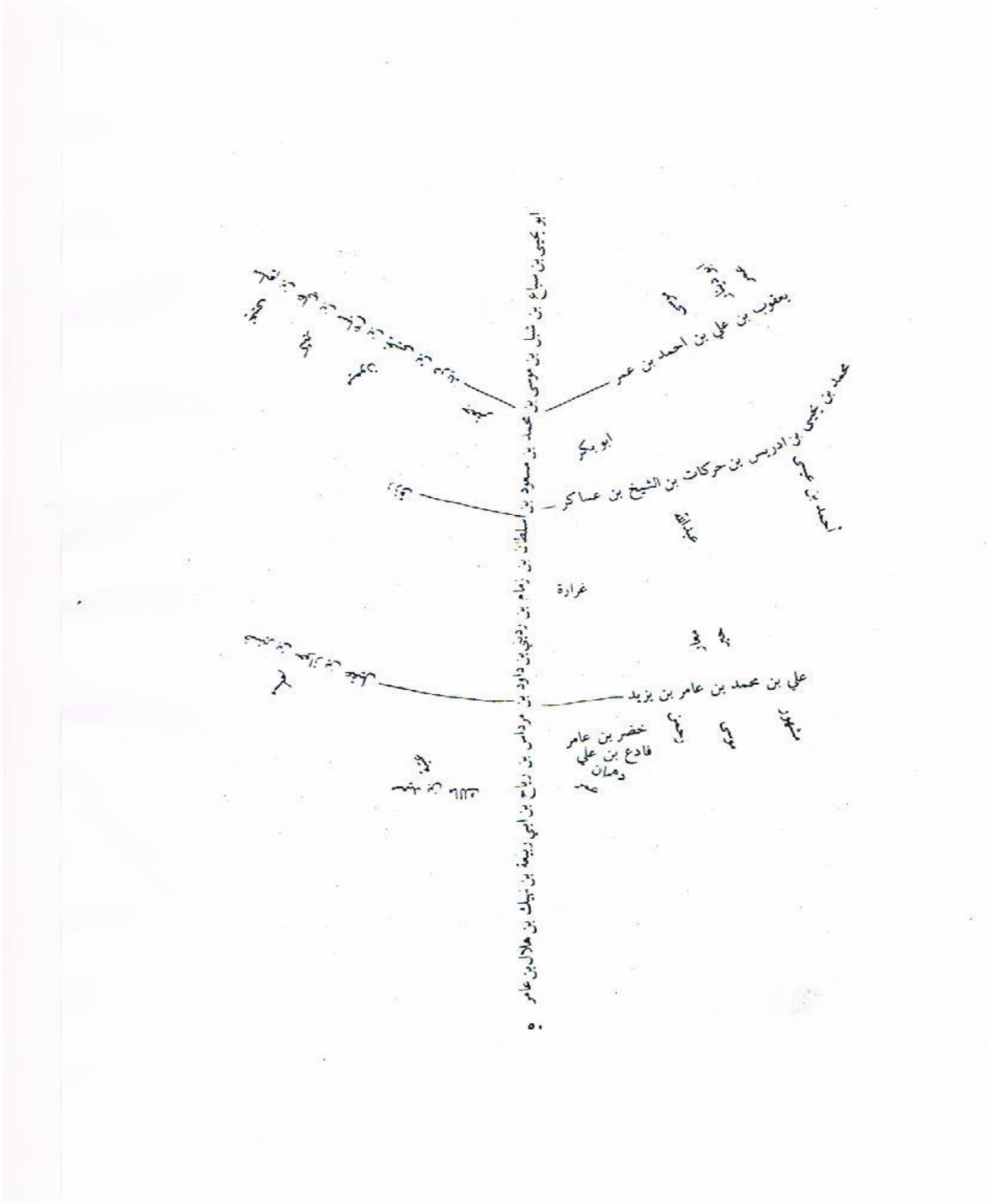

عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 50

ملحق رقم(04):صورة تبين مسجد وزاوية سيدي مبارك (الى اليمين) وزاوية سيدي عبد الحفيظ الخنقي (الى اليسار) بقرية خنقة سيدي ناجي.

هواري ، مرجع سابق ، ص132.

ملحق رقم (05):مخطط يبين شجرة نسب أسرة بوعكاز الذواودة.

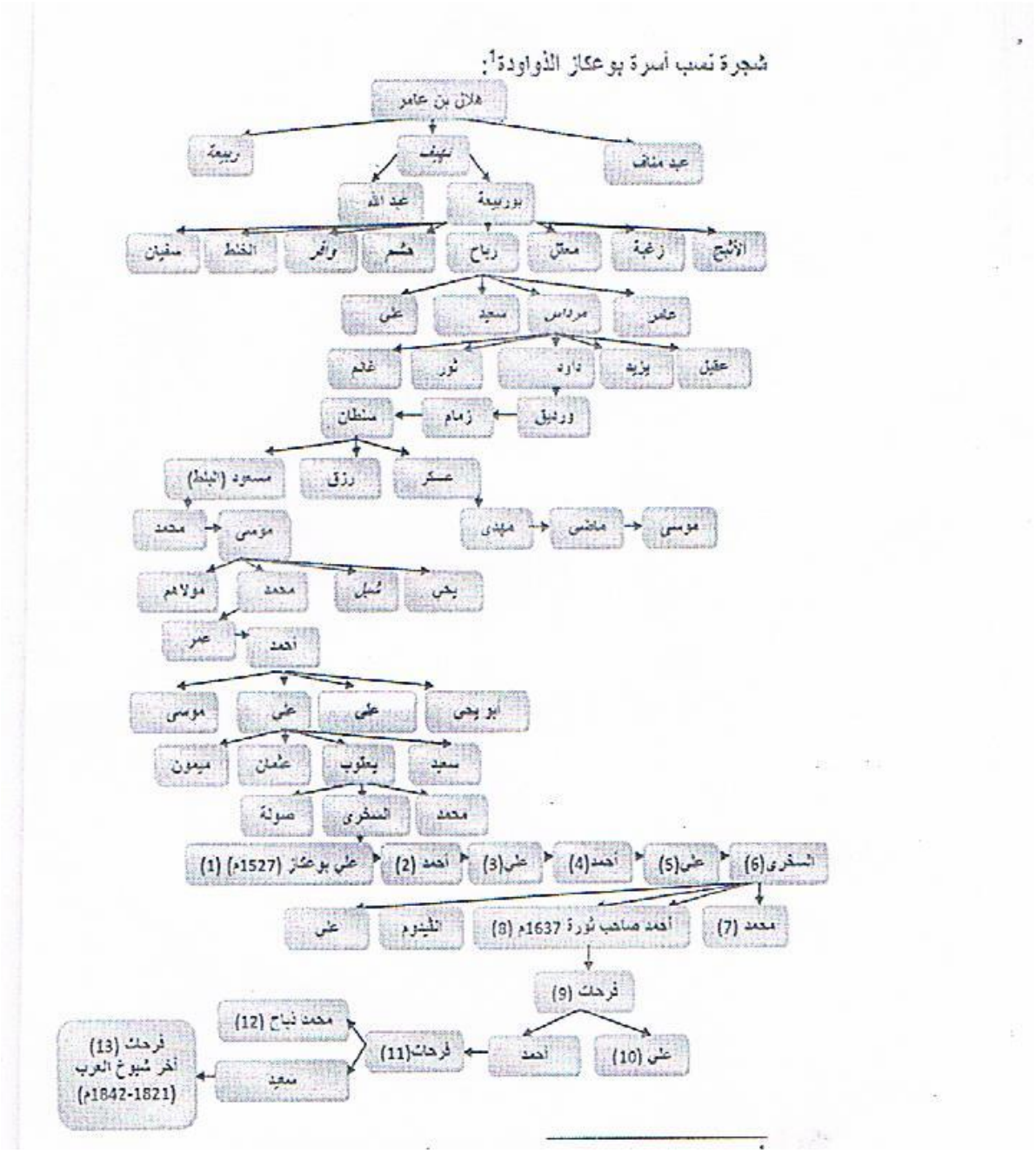

معاشي ، الأسر محلية .....، ص40.

ملحق رقم (06):مخطط يبين شجرة نسب اسرة بن قانة.

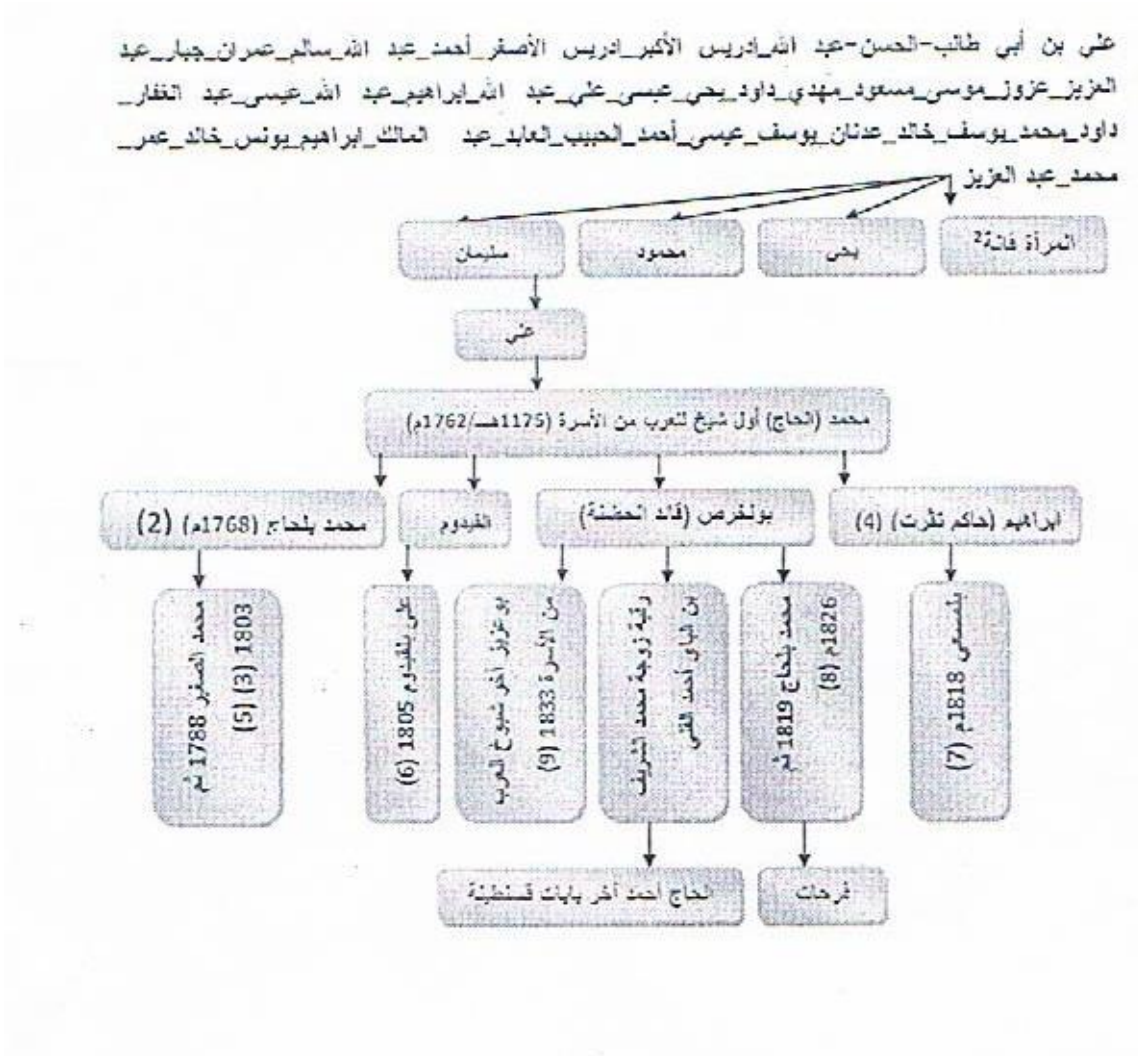

نفسه، ص91.

ملحق رقم (07): صورة توضح بوعزيز بن قانة يظهر بمظهر الشخصية الاهلية المميزة.

هواري، مرجع سابق، ص135

ملحق رقم (08):صورة تبين مظهر شيخ العرب بوعزيز بو لخراص.

زوزو ، مرجع سابق ، ص407

قائمة المصادر و المراجع

أولا- المصادر:

1. ابن الخرذاذبة، المسالك والممالك، دط، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1889.
2. ابن القنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد بن حسين بن علي، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تق وتح، الشاذلي النيفر محمد، التركي عبد المجيد، دط، دار التونسية للنشر، تونس، 1986.
3. ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج3،ج6، دط، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1421هـ/ 2000م.
4. أبو عبد الله ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تح شمام محمد، دط، المكتبة العتيقة، تونس، 1961.
5. أحمد باي، مذكرات الحاج احمد باي، بوعزة بوضرساية، د.د.ن، د.م.ن، د.س.ن.
6. اسكندر فونيا دولينا نبيل، الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية، تر محمد إبراهيم ، دط، أنور المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1989.
7. بن العطار أحمد بن المبارك، تاريخ بلد قسنطينة (1709- 1870م)، تح حمادي عبد الله، دط، دار فائز للنشر، الجزائر، 2011.
8. بن العنتري محمد الصالح، الفريدة المنسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، تح بوعزيز يحي، دط، عالم المعرفة للنشر، الجزائر 2009.
9. بن الميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح بن عبد الكريم محمد، ط2، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، 1981.
10. بن سحنون الراشدي محمد بن علي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط1، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2013.

11. بن عثمان خوجة حمدان، المرآة، تق الزبيري العربي، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2005.

12. بن محمد الورتلاني الحسين، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والإخبار المشهورة بالرحلة الورتلانية، دط، بيير فونتانا الشرقية للنشر، الجزائر، 1908.

13. بن محمد بن عمر العدواني محمد، تاريخ العدواني، تح سعد الله أبو القاسم، ط1، دار الغرب الاسلامي للنشر، بيروت، 1996.

14. بن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، تح الكبير عبد الله علي وآخرون، مج3، دط، دار صادر للنشر، بيروت، دس ن.

15. بن يوسف الزياني محمد، دليل لحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح بوعبدلي المهدي، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013.

16. الحموي الياقوت، معجم البلدان، مج 3، دط، دار صادر للنشر، بيروت، 1977.

17. دوماس دوك، الصحراء الجزائرية، تر قندوز عباد فوزية، دط، غرناطة للنشر الجزائر، 2013.

18. الزهار أحمد الشريف، مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب الأشراف 1754-1830م، المدني أحمد توفيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1974.

19. الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برًا و بحرًا للمؤرخ الدولة العلوية (1142-1249هـ/ 1734-1833م)، تح الفيلالي عبد الكريم، دار المعرفة، د ط، الرباط، 1991.

20. سيدي محمد عبد الله بن محمد الشارف ابن سيدي علي حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، ع 57، المطبعة التونسية، 1347هـ/1929م.

21. شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل، أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تع العربي إسماعيل، دط، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، 1982.

22. شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م، تر دودو أبو العيد، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

23. الفيروز الأبادي محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، تح نعيم العرقسوسي محمد، مؤسسة الرسالة للنشر، لبنان، 2005.

24. كاثكارث، مذكرات أسير الداي كاثكارث قنصل أمريكا في المغرب، تر العربي إسماعيل، دط، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، الجزائر، 1982.

25. كربخال مارمول، إفريقيا، تر حجي محمد وآخرون، ج3، دط، دار المعرفة، الرباط، 1984.

26. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تح سعد زغلول عبد الحميد، دط، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر، الجزائر، 1985.

27. مجهول، يحكى عن مدينة اسمها قسنطينة، رجال طاهر، بن صديق سكينة، دط، اراجة للنشر، الجزائر2016.

28. المقري الفيومي أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج1، ط1، مطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل للنشر، مصر، 1362هـ.

29. هنري شارل، حياة الأمير عبد القادر، تح سعد الله أبو القاسم، ط2، الدار التونسية للنشر، الجزائر، 1974.

30.الوزان الفاسي حسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر حجي محمد، ج1، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983.

ثانيا –المراجع:

بركات مصطفى، الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات 1517هـ-1924م، دط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.

1. بن قربة صالح يوسف، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الاسلامي دراسة تاريخية وأثرية، ط1، منشورات الحضارة للنشر، الجزائر، 2009.
2. بن كريم الخطيب مصطفى، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الريحانة للنشر، بيروت، 1996.
3. بوحوش عمار التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962، دط، دار الغرب الاسلامي للنشر، بيروت، 1997.
4. بوسماحة عبد الحميد، رحلة بني هلال الى الغرب وخصائصها التاريخية الاجتماعية الاقتصادية، ج1، دط، دار السبيل للنشر، الجزائر، 2008.
5. بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830-1848م، دط، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.
6. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دط، دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر، 2009.
7. بومعزة عبد القادر، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ج1، دط، دار علي بن زيد للنشر، الجزائر، 2016.
8. حساني مختار، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج والوثائق المخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية نماذج، ج2، دط، منشورات الحضارة للنشر، الجزائر، 2009.
9. حسن محمد، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، ج1، دط، جامعة تونس، تونس، 1999.

10. خنوف علي، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، دط، منشورات الأنيس للنشر، الجزائر، 2012.
11. خير الدين محمد، مذكرات، ج1، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دس ن.
12. زوزو عبد الحميد، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837- 1939م، ج1، دط، دار هومة، الجزائر، 2009.
13. زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة، دط، دار هومة للنشر ، الجزائر، 2004.
14. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي في 1500-1830م، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992.
15. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.
16. سعيدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر عالم القرن التاسع عشر، دط، البصائر الجديدة، الجزائر، 2012.
17. شرقي عاشور، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ ثقافة أحداث ومعالم وأعلام ، أوزغلة عبد الكريم وآخرون، دط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.
18. صيد عبد الحميد، أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة ، دط، جامع الكتاب، الجزائر،2000.
19. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دط، دار هومة، الجزائر، 2012.
20. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، دط، دار الأمة، الجزائر، 2009.
21. العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

22. غانم محمد الصغير، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، دط، دار الهدى، الجزائر، 2008.

23. فركوس صالح، إدارة المكاتب العربية و الاحتلال الفرنسي للجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.

24. فركوس صالح، الحاج أحمد باي 1826-1850م، دط، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، الجزائر، 2009.

25. قادري عبد الحليم إبراهيم، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية دراسة تاريخية، ج1، ط1، دار الأوطان للنشر، الجزائر، 2013.

26. كحول عباس، زوايا الزيبان العزوزية "مرجعية علم وجهاد"، ط1، منشورات علي بن زيد للنشر، الجزائر،2013.

27. المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري لناشئة الإسلامية، دار المعارف، دط، الجزائر، 1948.

28. معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة لبايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ(16م) الى 13هـ(19م)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 5015.

29. مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م، دار هومة للنشر ، الجزائر، 2009.

30. مولاي بلحميسي، الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، دط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.

34.ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، البصائر الجديدة للنشر ، الجزائر، 2012.

35.الأطرش السنوسي أحمد الشريف، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج2، دط، دار البصائر ، الجزائر، 2013.

36. الساسي العوامر إبراهيم محمد، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع بن العوامر الجيلاني إبراهيم، دط، ثالة للنشر، الجزائر، 2009.

37. العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في فترة 1792-1830م، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر.

ثالثا: الدراسات السابقة:

1. اوجرتيني محمد، أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2004-2005.

2. بلبروات بن عتو محمد، المدينة والريف بالجزائر في اواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007-2008.

3. بلخوص الدراجي، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين (16-17م/ 10-11هـ)، مذكرة من أجل الحصول على شهادة الماجستير، فرع التاريخ، جامعة الجزائر، 2012.

4. بن عمار مصطفى، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671-1830م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2009-2010.

5. بولحبال رياض، أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول(دراسة وتحقيق)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة 2009-2010م .

6. بيرم كمال، الأوضاع الاجتماعية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي(1840-1954)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2010-2011.

7. سيساوي أحمد، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون الثالث 1838-1871م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة2، 2013-2014.
8. شاطو محمد، نظرة المصادر الجزائرية الى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005-2006.
9. شدري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830م، اطروحة دكتوراه، تاريخ حديث، جامعةالجزائر02-الجزائر، 2018-2019م.
10. شدري معمر رشيدة، العلماء والسلطة في الجزائر فترة الدايات 1671-1830م، رسالة لنيل الماجستير، تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2005-2006.
11. شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقاتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، جامعة الحاج لخضر باتنة،2008-2009.
12. شهبي عبد العزيز، مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، بحث مقدم لنيل دكتوراه الحلقة الثالثة في الآثار السياسية، جامعة الجزائر، 1984-1985.
13. القشاعي موساوي فلة، النظام الضريبي بالريف القسنطيني اواخر العهد العثماني (1771-1837م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2010.
14. قشوان عبد الرزاق، السلطة المحلية في بايلك الشرق (936-1253هـ/1592-1837م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص دولة والمجتمع في العصر الحديث، تخصص دولة والمجتمع في العصر الحديث، جامعة الجزائر2، 2009-2010.

15. كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، تخصص حديث و معاصر، الجزائر، 2006-2007.

16. معاشي جميلة، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م.

رابعا/المقالات:

1. بيرم كمال، احتلال منطقة سطيف وتطور حركة الاستيطان بها سنتي 1838-1900م، المجلة التاريخية، ع1، عمران عبد الحميد، ميلة، الجزائر، 2007-

2. سعيدوني ناصر الدين، وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبوليت الضابط بهيئة أركان الحرب الفرنسية بتاريخ شهر مارس 1832م، الأصالة مج 19، ع59/58، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.

3. لقبال موسى، طبنة مدينة الزاب والاوراس في العصور الوسطى، الأصالة، مج 19، ع 59/58، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2012.

4. معاشي جميلة، أسرة بن قانة في السياسة العثمانية ببايلك قسنطينة، المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس(17-19م)، جم وتن قشي فاطمة الزهراء، ج1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، جامعة قسنطينة، 2016.

5. الحبيب محمد، محلة الشرق الجزائري، المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس (17-19م) جع وتن فاطمة الزهراء قشي،ج1، دار بهاء الدين للنشر، جامعة تونس، 2016.

المصادر باللغة الفرنسية

المصادر

1. Chaw tomas, voyage dans régence d'alger en **XVII** siécle, traduit et de langlais par E , maccarethe, paris, 1930.
2. Féraud Charles, histoire des ville province de Constantine, association Vailland et c^{ie} , alger, 1877.
3. Marchal, ducdematie, le Sahara algérien, Etudes, Graphiques et historique sur la région sud des établissements français en Algérie, paris, 1845.
4. Mercier Ernest, histoire de Constantine, alger, 1903.
5. Mercier Ernest, histoire de l'Afrique septentrional(Berbère), depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête français (1830), paris, 1868.
6. Vayssetes(E) ,histoire de Constantine sous la dominations, turque de 1517-1837, prestation de warda, siari-tengour, éditions média plus, Constantine, 2010.
7. Vayssetes(E), histoire des beys de Constantine (de puis1793 jusqu'à la chute de hadj ahmed), présentations, chirf Kamel, Edition, grand alger livres, madania , alger, 2005.

المراجع باللغة الاجنبية

Zaid nadia, biskra la magie flouissante, dar alhikma, alge

الفهارس

-أ-
الأشهل بن بوعلاق:27.
الأمير عبد القادر: 55، 84، 85، 86، 87.
أبا عبد الله المستنصر: 48، 49.
إبراهيم بوصبع: 54، 75، 72.
إبراهيم بن جلاب: 66.
ابن الاحرش: 15.
ابن عزوز: 85، 86.
ابن غانية: 31، 48.
ابن زكري: 73، 75، 77، 78.
أبو إسحاق إبراهيم: 49.
أبو عبد الله بن الناصر:82.
أحمد الناصر:36.
أحمد الشريف: 71.
أحمد الطيب بن سالم: 81.
أحمد باي: 14، 15، 18، 42، 55، 60، 62، 66، 70، 75، 77، 78، 80، 81، 84، 85، 89.
أحمد باي بن علي القلي: 14، 56، 58، 59، 65، 71، 77.
أحمد المملوك:75.
أحمد بلحاج: 85.
أحمد بن بوعكاز الصخري: 53، 54، 69.
أحمد بن علي بوعكاز بن أحمد: 53.
أحمد بن عمر العيساوي: 81.
أحمد بن المبارك: 35.
أحمد بن محمد الصخري: 53، 67، 68، 69، 70.
أم هاني: 54، 67، 73.
-ب-
الباي إنجليز: 73.
الباي عبد الله: 73، 74.
الباي محمد الميلي: 74.
الباي يحي أغا: 77.
بلحاج مصطفى: 87.
بلسمعي ابن إبراهيم بن محمد الحاج: 62.
بن علي بلقيدوم: 66، 73، 89.
بوعبد الله: 84.
بو عبد الله بن الناصر: 80.
بوعزيز بن قانة: 60، 62، 77، 81، 82، 85، 86، 76.
-ج-
الجنرال نيقرييه: 87، 85.
جعفر البرمكي: 37.
جعفر باي: 14.
-ح-
الحاج بن قانة: 57، 58، 61، 66، 85، 86، 80.
حسن بن خير الدين: 9.
سي محمد الصغير: 60.

حسين باي: 14، 72.
حسن باي بن بوصبع: 14، 74.
حسين بن احمد: 37.
حسن بن زرق عينوا: 14.
حسين بن ناصر: 36، 37.
حسن بوقمية: 68.
حسن بن عزوز: 81، 86.
الحاج مصطفى: 87.
-خ-
الخروبي: 81.
خير الدين بربروس: 50.
-د-
الدايخة بنت محمد بن قانة: 74.
الدوق دومال:31، 86.
دريدر: 30.
-ر-
رجب باي: 45، 67، 67.
رقية بنت بولخراص: 71.
رمضان تشولاق: 14.
رجراجة: 54.
-س-
سلطان بن قانة: 87.
سليم الاول: 41.
سليمان بن قانة: 71.
سليمان بن محمود: 58.
سي خالد:60.
سيدي بلقاسم، 34.
سيدي مبارك بن قاسم: 34، 35.
سيدي مبارك بن ناصر: 34.
سيدي ناجي: 34.
-ش-
شبل بن موسى: 49.
-ص-
صالح بن محمد باي: 14، 72، 74.
-ض-
الضحاك: 30.
-ط-
طينة: 12.
-ع-
العاصم: 30.
عبد الرحمان الثالث(الناصر): 33.
عبد الرحمان بلحاج: 81.
عبد الرحمان دالي باي: 14.
عبد الرحمان طالبي: 86.
عبد العزيز: 58.
عثمان باي: 36.
عثمان بن عفان:33.
علي بوعكاز ابن أحمد: 54.
علي بوعكاز ابن الصخري: 53.
عصمان باي: 36.
محمد الصغير: 61، 62، 72، 73، 81،

-ق-
قانة: 56، 58.
قانة بن سليمان: 58.
قسطنطين: 11.
-ف-
فاطمة بنت بن بوعكاز: 68.
فالي: 85، 86.
فرحات باي: 67.
فرحات بن جلاب: 66.
فرحات بن سعيد: 54، 66، 70، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88.
فرحات بن علي بوعكاز: 68.
فرحات بن محمد الصغير أحمد الحاج: 87.
-ك-
الكولونيل سيروكا: 89.
-ل-
لطيف: 30.
-م-
المعز بن بادس: 31.
المنتصرة بنت محمد الحاج: 75.
مباركة بنت سليمان بن قانة: 65.
محمد الطيب: 35، 36.
محمد الحاج: 61، 62.
محمد الصخري بن أحمد بن علي: 54.
محمد باي: 37.
محمد البركاني: 85.
محمد فرحات باي: 14.
محمد بن أحمد بن محمد الصخري: 54.
محمد بلحاج: 64، 73، 78، 79.
محمد بلحاج بن بولخراص: 62، 73، 77.
محمد بن بوعزيز: 60.
محمد بن عبد السلام المقراني: 81.
محمد بن علي القلي: 36.
محمد بن علي بن سليمان: 56.
محمد بن قانة: 78.
محمد بن محمد بن قانة: 74.
محمد بن مسعود بن سلطان: 48.
محمود الثاني: 82.
محمود بن قانة: 59.
مراد باي: 14، 37، 69، 70.
مصطفى باشا: 76.
مصطفى بن سليمان الوزناجي: 68.
مسعود بن سلطان: 48.
مقدم: 30.
مولاي إبراهيم: 37.
مؤنس بن يحي: 31.

-ل-

لطيف: 30.

-ي-

يحي أغا: 77.

يوسف باشا: 35.

-هـ-

هارون الرشيد: 37.

-أ-
الأطلس التلي: 10،12.
الأطلس الصحراوي: 10، 28.
الاغواط: 48.
الإقليم الأوسط: 9.
إقليم الشرق: 9، 13.
إقليم الغرب: 9.
الأندلس: 22، 34، 48.
الأوراس: 18،20، 25، 28، 30، 32، 41، 45، 49، 51، 59،
ابيقوا: 26.
أذربيجان: 22.
أربل: 22.
اسطنبول: 41.
إقليم بلزمة: 41.
افريقية: 23، 24، 30، 48.
اغريغر: 10.
امارة كوكو: 58.
أهل القصر: 34.
أهل بن علي: 28.
أوماش: 26.
أولاد نايل: 10.
-ب-
البرج: 24، 26.
البيبان: 11.
البلاغة: 51.
باب الدار: 29.
باب الجابية: 12، 13.
باب الخوخ: 29.
باب القنطرة: 12، 13.
باب المسيد: 29.
باب الوادي: 12، 13.
باب الغالق: 29.
باب غداشة: 29.
بادس: 24، 25.
باريس: 83.
بايلك التيطري: 9، 13.
بايلك الشرق: 9، 16، 20، 32، 33، 36، 38، 41، 52، 53، 55.
بايلك الغرب: 13، 38.
بايلك قسنطينة: 10، 31، 42، 55.
بجاية: 11، 25، 31.
برج حمزة: 10، 18، 19، 81.
برقة: 23.
بسكرة: 10، 13، 19، 24، 26، 27، 28، 29، 48، 55، 60، 72، 76، 80، 81، 82، 83.
بوغني: 19.
بوشقرون: 26.
بونة: 11، 19.
بلاد ريغ: 10، 24.
بلاد سوف: 10، 41، 42.

بلزمة: 41، 82.

-ت-

تالكة: 24.

تبسة: 10، 18.

تقرت: 10، 25، 53، 62، 74.

تسالة: 34.

تلاغمة: 78.

تلمسان: 23، 34.

تودة: 25.

تونس: 10، 11، 13، 20، 23، 24، 25، 28، 35، 36، 37، 48، 52، 53.

-ج-

الجريد: 23، 25، 48.

الجزائر: 9، 11، 13، 14، 16، 23، 27، 28، 29، 37، 40، 41، 43، 48، 50، 55، 65، 67، 69، 72، 74، 75، 87.

الجزيرة العربية: 30، 37.

الجنوب القسنطيني: 41، 45، 47، 70، 72.

جبال أرمينيا: 23.

جبل أحمر خدو: 72.

جبال البابور: 10.

جبال البيبان: 10، 81.

جبال الحضنة: 10، 81.

جبال المنصورة: 12.

جبال الزاب: 10.

جبال جرجرة: 10، 58، 81.

جبال متليلي: 73.

جبل الأوراس: 10، 23، 31.

جبل شطابة: 77.

جبل شرشار: 35.

جيجل: 19.

-ح-

الحضنة: 24، 30، 71، 78، 82.

الحنانشة: 43.

حوض الصومام: 81.

-خ-

الخنقة: 25، 34، 36، 63.

خنقة سيدي ناجي: 20، 34، 35، 41.

-د-

الدجلة: 22، 23.

الدوسن: 24.

دار السلطان: 19.

-ر-

الريف الجزائري: 66.

الريف القسنطيني: 20، 63، 75.

رجاص: 58، 59، 61.

-ز-

الزاب: 22، 24، 25، 28، 31، 38، 44، 47، 55، 49، 51، 54، 84.

الزاب الشرقي: 25، 26، 31، 36، 37، 78، 80.
الزاب الظهراوي: 26.
الزاب الغربي: 56.
الزاب القبلي: 26، 37، 83.
الزريبة الصغرى: 34.
الزريبة الكبرى: 34.
الزمالة: 74.
الزيبان: 22، 24، 25، 28، 31، 38، 44، 47، 55، 69، 75، 77، 82، 88.
زاب الدوسن:23.
زاب العراق: 22.
زاب الصحراء: 28.
زاب بادس: 24.
زاب تاهودة 24.
زاب طولقة: 23.
زريبة: 25.
زريبة أحمد: 25.
زمورة: 18.
زواوة: 44.
زعاطشة: 79، 81، 85.

-س-

سباو: 19.
سجلماسة: 23.
سريانة: 25.
سطيف: 51، 69، 81.
سيدي جرجيرة: 10.
سيدي خالد: 25، 27، 42، 54، 60، 87.
سيدي خليل: 25.
سيدي عقبة: 27.
سيدي عيسى: 10.
سيدي مبارك: 35.
سيدي محرز: 35.

-ش-

الشرق الجزائري: 13، 14، 15، 20، 52، 53، 69.
شتمة: 25.
شوراء: 22.
شط بلغيغ: 25، 28.

-ص-

الصحراء: 10، 11، 22، 24، 26، 27، 29، 33، 40، 41، 44، 47، 53، 59، 60، 61، 66، 67، 68، 72، 73، 78، 81، 82، 85، 86.
صحيرة: 26، 83.

-ط-

طبرقة: 10.
طبنة: 23، 24.
طولقة: 24، 26، 48.

-ع-
العامري: 26.
عنابة: 30، 53، 69.
عين ناقة: 25.
-غ-
غرناطة: 34.
-ق-
القفار: 25.
القل: 18، 19.
القنطرة: 25.
القيروان: 48.
قجال: 69.
قراطة: 25.
قرية جازية: 79.
قفصه: 23.
قناة سيدي محرز: 34.
قسنطينة: 9، 11، 12، 13، 14، 15، 18، 20، 24، 30، 31، 35، 36، 38، 42، 44، 48، 49، 51، 52، 53، 55، 56، 58، 62، 63، 66، 67، 69، 72، 74، 75، 76، 77، 81، 83، 87، 89.
قسطنطينية: 12.
-ف-
الفايد: 25.
الفرات: 22.
الفرس: 37.
فاس: 38.
فرنسا: 82، 86، 89.
فلباسن: 26.
فليسة: 58.
فوغالة: 26.
فرفار:26.
-ل-
الوطاية: 25، 29، 82.
لبرانس: 25.
ليبيا: 52.
ليشانة: 26، 83.
ليوة: 26.
-م-
المغرب: 34،23.
المسيلة: 24، 25، 48، 49، 51، 87.
المغرب الأوسط: 30، 34.
مازونة: 9.
مجانة: 52، 81.
مخادمة: 26.
مصر: 30.
معسكر: 9.
ميلة: 58.
مليلة: 23.
منداس: 53.

ميزاب: 10.
ميلة: 52، 59.
-ك-
الكاف: 10، 37، 38، 53.
الكرفة: 37.
كركوك: 23.
نوميديا: 23.
-ن-
النمامشة: 10، 23.
نفزاوة: 24.
نفطة: 24.
نهر الموصل: 22.
نوميديا: 23.
-و-
واحة الشرفة: 25.
واحة الزعاطشة: 83.
واحة جدي: 42، 51.
واحة سيدي ناجي: 25.
واحة الشقة: 25.
وادي الرمال: 12.
وادي زناتي: 18.
وادي الصومام: 10، 81.
واد سوف: 10.
ورقلة: 10، 25، 31، 41، 48، 49.
ونوغة: 10.
وهران: 9.

-أ-
الاثبج: 30، 31.
الأعشاش: 34.
أهل بن علي: 26.
أولاد أنبل: 34.
أولاد بوضياف: 33، 38.
أولاد بن شنوف: 36، 38.
أولاد بوزيد: 78.
أولاد ضيف: 33.
أولاد عبد الله: 38.
أولاد عبد النور: 11، 78، 82.
أولاد عقاب: 32.
أولاد خديجة: 78.
أولاد جلال: 87.
ابن يزيد: 78.
أولاد رحمان: 60.
أولاد رحمون: 78.
أولاد محمد: 49.
أولاد فاضل: 26.
أولاد سحاولة: 36.
أولاد سحنون: 11، 78.
أولاد سلطان: 11، 41.
أولاد سيدي عامر: 26.
أولاد سعيد: 34.
أولاد سباع: 49.
أولاد سحنون: 80.
أولاد صاولة: 33، 38، 80، 81.
أولاد مومنين: 34.
أولاد ميسات: 26.
أولاد مقران: 44.
أولاد زناتي: 34.
أولاد زياني: 11.
أولاد زكري: 79.
أولاد نايل: 10.
-ب-
البهمان: 33.
البوازيد: 55، 60، 77، 79، 87.
بن براهيم: 26، 32، 77.
بن شنوف: 78.
بنو عامر: 31.
بنو علي: 31، 32.
بني جلاب: 52.
بني سليم: 48.
بني هلال: 30، 47، 50.
-ت-
التلاغمة: 11.
-ج-
جامع بن دهان: 52.
-ح-
الحراكتة: 11.
الحنانشة: 11، 43، 69.

-د-

داريد: 26.

-ذ-

الذواودة: 32، 41، 42، 45، 47، 49، 51، 68، 69، 70، 71.

-ر-

رياح: 31، 41، 47، 50، 52، 54

-ز-

الزمول: 11.

الزمالة: 60.

زواغنة: 11.

-س-

السالمية: 33، 60، 78.

سدويكش: 49.

-ش-

الشعابنة: 60.

شرفة: 26، 31، 77، 83.

الشرفاء: 32.

-ص-

الصحاري: 32، 78، 79.

صيقنية: 11.

-ع-

عديسة: 26.

عمار شراقة: 11، 78.

عمار لغرابة: 11، 78.

-ق-

قمارة: 26.

-ف-

فرجيوة: 11.

فطناسة: 34.

-م-

المقراني: 52، 79.

مرداس: 31.

-ن-

النمامشة: 11.

-هـ-

الهلاليين: 31، 41، 47، 50، 52.

شكر وعرفان

إهداء 1

إهداء 2

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ- ز

الفصل التمهيدي: بايلك الشرق وتنظيماته الإدارية خلال العهد العثماني.....8-20

أولا: الوضع السياسي لبايلك الشرق.....9-15

1- الحدود الجغرافية لبايلك الشرق.....9-11

2- قسنطينة عاصمة البايلك.....11-13

3- الوضع السياسي لبايلك الشرق 13-15

ثانيا: التنظيم الإداري لبايلك.....15-20

1- على مستوى المدينة.....15-18

2- على مستوى الريف.....18- 20

الفصل الأول : مشيخة العرب في إقليم الزيبان خلال العهد العثماني.....21- 48

أولا: إقليم الزيبان وأهم العائلات المتنفذة فيه.....22- 40

1- التعريف بإقليم الزيبان 22- 25

1-1 لغة 22- 23

2-1 اصطلاحا.....23- 25

2- لمحة عن إقليم الزيبان 25- 33

2-1 الموقع الجغرافي 25- 29

2-2 بسكرة قاعدة الزيبان.....29- 31

2-3 أصول قبائل الزاب.....31- 33

3- العائلات النافذة في إقليم الزيبان.....33- 39

3-1 أسرة بوعكاز الذواودة 34

3-2 أسرة بن قانة.....34- 35

3-3 أسرة سيدي ناجي 35- 38

3-4 أسرة بن شنوف.....38- 39

ثانيا: مشيخة العرب خلال العهد العثماني ودورها في إقليم الزيبان.....40- 48

1- تعريف مشيخة العرب 41- 44

2- تعيين شيخ العرب.....44- 45

3- مهام شيخ العرب.....45- 48

الفصل الثاني: لمحة تاريخية عن أسرتي بوعكاز وبن قانة 49- 65

أولا: أسرة بوعكاز.....50- 58

1- أصولها 50-53

2- مقوماتها.....53- 55

2-1 الطابع الإقطاعي.....53- 54

2-2 الطابع البدوي.....54

2-3 الطابع العسكري.....54- 55

3- أهم شيوخها.....55- 57

3-1 علي بوعكاز بن الصخري.....55- 56

3-2 أحمد بن بوعكاز بن الصخري.....56- 57

3-3 أحمد بن محمد الصخري.....57

3-4 فرحات بن سعيد.....57- 58

ثانيا: أسرة بن قانة.....58- 65

1- أصولها.....59- 61

1-1 النسب الشريف لأسرة بن قانة.....59- 60

1-2 نسب الأسرة يعود إلى إمرأة تدعى قانة.....60- 61

2- مقوماتها.....62- 64

2-1 الطابع الإداري.....62

2-2 الطابع العسكري للأسرة.....62- 63

2-3 الطابع الإقتصادي.....63- 64

3- أهم شيوخها.....64- 65

الفصل الثالث: علاقة السلطة العثمانية بالأسرتين والصراع بينهما حول المشيخة والنفوذ

.....66- 96

أولا: العلاقة بين الأسرتين والسلطة الحاكمة.....68- 80

1- العلاقة بين أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة.....68- 69

2- علاقة السلطة الحاكمة بأسرتي بوعكاز وبن قانة.....70- 80

2-1 علاقة السلطة بأسرة بوعكاز.....70- 75

2-2 علاقة السلطة بأسرة بن قانة.....75- 80

ثانيا: الصراع بين أسرتي بوعكاز وبن قانة وانعكاساته 80- 96

1- الصراع بين أسرتي بوعكاز وبن قانة على المشيخة والنفوذ.....81- 94

1-1-أهم المعارك التي كانت بين أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة.....83- 94

- معركة مشيرة 1830م.....84

- معركة الحزيمة 1831م.....84

- معركة جازية 1831م.....84- 85

- معركة الزعاطشة 1831م.....85

1-5 معركة القصر 1832م.....85

1-6 معركة بسكرة 1832م.....85- 86

1-7- معركة بادس 1832م.....86- 94

2- إنعكاسات الصراع على المشيخة.....94- 96

خاتمة.....97- 100

الملاحق.....101- 108

قائمة المصادر والمراجع 109- 120

الفهارس.....121-132